

د. أحمدو ولد آكاه



# دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي

من خلال إسهامات الشنترييني والكلامي وابن زاكور

---

د. أحمدو ولد آكاه



# دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي

من خلال إسهامات الشنتريني والكلاعي وابن زاكور

بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلى الله وسلم على النبي الكريم

## مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة عن الأدب الأندلسي والمغربي ونقدهما في فترات مختلفة، وفي مجالات معينة، تحت عنوان (دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي)، وهي مقاربات في النقد والمصطلح والشعر.

ويتضمن الكتاب معالجات ومقاربات نقدية وأدبية تشمل على وجه الخصوص:

▪ النقد الأدبي القديم من خلال التعرض لفن التراجم في الأندلس، اعتماداً على كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني الأندلسي.

▪ علم المصطلح الذي يجمع بين النقد الأدبي والعلوم المعجمية الحديثة، وذلك من خلال تطبيق بعض آليات الدراسة المصطلحية على مصطلح "المصنوع" في كتاب أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي (ق: 6).

▪ التحليل الأدبي ونقد الشعر على مستوى البنية والدلالة؛ بالتطبيق على اختيارات العلامة عبد الله كنون من ديوان أبي عبد الله بن محمد بن قاسم ابن زاكور المغربي الفاسي، الموسوم بـ"الرّوض الأريّض في بديع التوشيح ومُنْتقى القريض".

وفيما يخص منهجية الكتاب فهو ينقسم الكتاب إلى ثلاثة محاور نذكرها فيما يلي:

1. فن التراجم في الأندلس من خلال "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني (ت 542).

2. مصطلح المصنوع لدى أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي (ق: 6)، من خلال كتابه: (إحكام صنعة الكلام).. دراسة مصطلحية.

3. اختيارات العلامة عبد الله كنون من ديوان "الرّوض الأريّض، في بديع التوشيح ومُنْتقى القريض"، لأبي عبد الله بن محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي (قراءة في البنية والدلالة).

ففي المحور الأول تعرضت الدراسة للتعريف بابن بسام (مؤلف كتاب الذخيرة)، وهو من رجالات النقد الأدبي في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، كما تطرقت للتعريف بكتاب كتاب الذخيرة وأسباب تأليفه، ومحتواه ومنهجه، والرؤية النقدية التي ينطلق منها، بالإضافة إلى مقاييس فن الترجمة لدى ابن بسام، ومميزاته وخصائصه الأسلوبية، مع مثال يتضح به المقال من تلك التراجم.

وفي المحور الثاني عرف الكتاب بأبي القاسم الكلاعي وكتابه (إحكام صنعة الكلام)، مع دراسة مصطلحية لمصطلح "المصنوع"؛ شملت تعريفه لغةً واصطلاحاً، ورصد تكراره في النص المدروس والعرض المصطلحي الشامل للموضوع.

وفي المحور الثالث حاولت الدراسة قراءة في المنتخب من شعر ابن زكور، شملت التعريف بالشاعر وصاحب المنتخب (عبد الله كنون).

وتضمن هذا المحور خطبة الديوان، والأغراض التي تناولها المنتخب من شعره، إضافة إلى أوزانه وروبه وبحوره الشعرية، مع شيء من أسلوبه وبلاغته.

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب~

د. أحمد وولد آكاه

# المحتويات

## الفصل الأول: فن التراجم في الأندلس من خلال "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام

07

### ■ مقدمة

أولاً: نبذة عن حياة ابن بسام

ثانياً: كتاب الذخيرة

- أسباب التأليف

- محتوى الكتاب ومنهجه

- الرؤية النقدية

- مقاييس فن الترجمة في الذخيرة

- مميزات فن الترجمة الذخيرة

- الخصائص الأسلوبية

- مثال من تراجمه

17

### ■ خاتمة

## الفصل الثاني: مصطلح "المصنوع" لدى أبي القاسم الكلاعي من خلال كتابه "إحكام صنعة الكلام"

(دراسة مصطلحية)...

18

### ■ مقدمة

أولاً: بين يدي الموضوع:

أ - التعريف بأبي القاسم الكلاعي الأندلسي

ب - التعريف بالكتاب

ثانياً: استخراج المصطلحات في الصفحات من الكتاب

# المحتويات

ثالثاً: المصطلح المختار هو "المصنوع"

رابعاً: المصنوع لغة واصطلاحاً

خامساً: تعريف المصطلح من خلال النص

سادساً: إحصاء مصطلح "المصنوع" في النص المدروس

سابعاً: العرض المصطلحي

■ خاتمة

35

**الفصل الثالث: اختيارات العلامة عبد الله كنون من ديوان "الرُّوضُ الأريضُ في بديع التوشيح ومُنْتقى**

**القرىض" لابن زاكور الفاسي (قراءة في البنية والدلالة)**

■ مقدمة

مقدمة كنون وترجمته لابن زاكور

طريقة كنون في اختيار النصوص وترتيبها

قراءة في المنتخب من شعر ابن زاكور

خطبة الديوان

أغراض المنتخب

غرض المديح

غرض الربيعيات والزهريات

غرض الغزل

غرض الرثاء

36

# المحتويات

غرض النصائح

غرض الإخوانيات

أوزان المنتخب وروييه

أسلوب المنتخب وبلاغته

الصور البيانية

الاستعارات

الكناية

الصور البديعية

منهج الأستاذ عبد الله كنون في المنتخب

■ خاتمة



## الفصل الأول:

### فن التراجم في الأندلس من خلال

### "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"

### لابن بسام الشنتريني

اهتم العرب منذ فجر الإسلام بالتدوين والتأليف، ويرجع الفضل في ذلك إلى العقيدة الجديدة التي حضت الجميع على العلم، ودفعت بهم إلى المعرفة، فكان التصنيف ثم التأليف ثمرتي هذه المعرفة، وبالامتزاج الحضاري والتشعب الثقافي الذي أقامته الدولة الإسلامية المترامية الأطراف؛ دقت مناهج التأليف وتنوعت طرقها، وكثرت التراجم وتعددت أنواعها، فمنها ما ترجم لأعيان بلد معين، أو أعلام قرن محدد، ومنها ما ترجم لأعلام عبر عصور متباينة.

وقد أحس الأندلسيون بضرورة تدوين أدبهم، وتأكيد ذواتهم، وإبراز جهودهم، فألف عثمان بن ربيعة (ت حوالي 310هـ) كتاباً سماه «طبقات الشعراء بالأندلس»، وصنف ابن فرج الجياني (ت 359) كتاب «الحدائق» للحكم المستنصر، ليعارض به كتاب «الزهرة» لأبي داود الأصبهاني، وفي هذا المضمار ألف أبو الوليد المعروف بابن الفرضي (ت 403) كتابه «تاريخ علماء الأندلس»<sup>1</sup>.

ولما جاءت الدولة المرابطية حرصت على تشجيع الإبداع التأليفي، تدفعها لذلك محبة رجالاتها للعلم، ومنافستهم للبلطات المشرقية التي أحاطت أهل التصنيف بالرعاية الفائقة.

ومن أهم أسباب ازدهار النثر التأليفي في عهد المرابطين -بالإضافة إلى تشجيع الدولة- الشعور باستقلال الشخصية الأندلسية، وتطور أدوات الكتابة والتحول المعرفي لدى معظم أدباء الأندلس<sup>2</sup>، فكان من شأن ذلك أن أظهر مصادر أدبية كبرى مثل «قلائد العقيان» و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (ت 529هـ)<sup>3</sup>.

وإذا حاولنا وضع مقارنة بين ابن بسام وابن خاقان -إن صحت المقارنة بينهما- فإننا سنجد الأول أكثر تصويراً لعصره، وحديثاً عن الأحداث التاريخية الكبرى، والنشاط الثقافي، على حين أن ابن بسام أكثر قدرة على التعبير والخيال، مع أسر عبارة وجزالة لفظ؛ لأنه يجمع بين صفتي المؤرخ والأديب<sup>4</sup>.

ويعد كتاب الذخيرة في محاسن الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني -بتراجمه المتعددة التي تبلغ 154 ترجمة؛ لأعلام الحكام والمفكرين والأدباء والشعراء، الذين عاشوا خلال عصر الطوائف، وبما بثه خلاله من نبذ تاريخية، ومختارات شعرية ونثرية متنوعة- من أفضل المصادر الأدبية والتاريخية



والاجتماعية، التي صورت عصر صاحبها خير تصوير، فقد أغنانا هذا المصدر عن الرجوع إلى مئات الكتب التي يظل أغلبها في حكم المفقود.

ولذلك كان موضوع هذا البحث حول ابن بسام الشنتريني؛ وكتابه الذخيرة، فمن هو ابن بسام؟

## أولاً: نبذة عن حياة ابن بسام

هو أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني، ورغم شهرة هذا الأديب فإننا لا نملك معلومات دقيقة أو أخباراً مهمة عن الشطر الأول من حياته، إلا أنه تغلبي الأصل؛ كما صرح بذلك أحد من مدحه قائلاً (البسيط):

من تغلب أنت في علياء مركزها فمن يباريك في مجد وفي كرم!

ويقدر مولده بسنة 450هـ<sup>5</sup> في مدينة شنترين التي ينسب إليها، وهي مدينة تقع في أقصى غرب الأندلس؛ أي البرتغال حالياً، وتبعد حوالي 67 كلم إلى الشمال الشرقي من لشبونة<sup>6</sup>.

ويظهر أنه ينتمي إلى أسرة ذات مال وجاه، ولما اضطرت أسباب العيش بالغزو النصراني على يد ألفونسو الخامس القشتالي سنة 485هـ الذي انتهب بلده؛ لم يجد ابن بسام مناصاً من الترحال إلى إشبيلية، ويصف لنا حاله قائلاً إنه: «مغلول الغرب، مروع السرب، بعد أن استنفد الطريف والتلاد، وأتى على الظاهر والباطن النفاذ، بتواتر طوائف الروم علينا في عقر ذلك الإقليم، وقد غنينا هنالك بكرم الانتساب عن سوء الاكتساب، واجتزاناً بمذخور العتاد عن التقلب في البلاد، إلى أن نشر علينا الروم ذلك النظام، ولو ترك القطا ليلاً لنام... فوصلت حمص بنفس قد تقطعت شعاعا، وذهب أكثرها التياعا»<sup>7</sup>.

وبعد رحلة ابن بسام إلى إشبيلية نجده يتولى منصباً للمرابطين على كراهة، وظل بها مكرماً معزماً. وفي سنة 542هـ يلقى ابن بسام ربه مخلفاً وراءه أمجاداً ومآثر لا حد لها، فقد وصفه ابن سعيد في رايات المبرزين بأنه واحد من علماء الأدب<sup>8</sup>.

ولا غرو؛ فقد تلقى صاحب الذخيرة - كما يقول د. عبد اللطيف مؤمن - ثقافة أدبية ولغوية واسعة وعميقة، تقوم على تحصيل الأدب، والنقد، والشعر، والتاريخ، واللغة، والنحو، والعروض، والبلاغة، وغيرها<sup>9</sup>. والواقع أن صدر ابن بسام حوى من العلم ما لم يبلغ مداه فيه إلا القلائل: فقد ألم بتاريخ العرب القديم، وتمثله تمثلاً كاملاً، وحفظ أشعارهم وأمثالهم السائرة<sup>10</sup>.

وفي الوقت الذي يصف الحجاري شعره بالبرود يصف نثره بعلو الطبقة. أما صاحب نفع الطيب فقال عنه: «وشهرته تغني عن ذكره».

ويطيب لي أن أنبه إلى أن ابن بسام لا يعرف له بين أيدينا من الكتب سوى كتاب الذخيرة، إلا أن له كتباً أخرى ورد ذكرها في غضون كتابه، وما هي إلا توسعة وتكملة له حين ضاق عن استيعابها، وأسماء هذه الكتب هي:

- الاعتماد على ما صح من شعر المعتمد بن عباد

- الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل

- سلك الجواهر من نوادر تَرْسُل ابن طاهر

- نخبة الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار<sup>11</sup>.

وإذا كانت معظم هذه الكتب قد صعب الحصول عليها، ولم نعثر إلا على ذكرها في كتاب الذخيرة، فإننا نستطيع أن ندرك أبعادها من أشهر كتبه وأهمها؛ وهو كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة<sup>12</sup>، وإذا ذكر ابن بسام فإنما هو الذخيرة فإليها الحديث:

## ثانياً: كتاب الذخيرة

يقع كتاب الذخيرة في ثماني مجلدات، ويحتوي على 154 ترجمة لأعيان الأندلس ممن عاصروه أو تقدموه بقليل، وقد بدأ تأليف هذا الكتاب سنة 493هـ<sup>13</sup> وانتهى من تحريره في حدود سنة 503هـ<sup>14</sup> وكان أصدقاؤه وإخوانه يترددون عليه ويبعثون إليه بأشعارهم ورسائلهم؛ لأنهم يدركون -كما يدرك هو نفسه- أهمية هذا المؤلف، وستحدث عن هذا الكتاب من خلال العناصر التالية:-

### أسباب التأليف:

من أهم الأسباب التي حدثت بابن بسام إلى أن يؤلف كتاب الذخيرة حسب د. عبد اللطيف مومن<sup>15</sup>؛ الأمور التالية:

1. الدفاع عن قطره وعصره، ويؤيد ذلك قوله: «... وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة أن تعود بدوره أهلة، وتصبح بحاره ثماداً مضمحلة، مع كثرة أدبائه ووفور علمائه، ويا رب محسن مات إحسانه قبله<sup>16</sup>» ويظهر من هذا الكلام أن ابن بسام يركز على التعريف بعلماء وأدباء الجزيرة الأندلسية؛ الذين ينساهم أو يتناساهم المشاركة، وهو بذلك يرى أن الإبداع الفني ليس حكراً على قوم بأعيانهم، وليس مقصوراً على زمان دون آخر.

2. سعيه إلى انعتاق أهل قطره حتى يتحرروا من ربة التبعية للمشرق، ويتضح هذا الداعي من خلال حديثه عن أهل الأندلس في قوله: «.. إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق؛ يرجعون إلى أخبارهم المعتادة؛ رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طرأ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتاباً محكما...»<sup>17</sup>، ويقول د. مصطفى الزباخ: إننا ندرك مسوغات اندفاعه لتحرير أهله من مركبات النقص، التي جعلتهم يرددون أصوات المشاركة، وينصرفون عن عطاءات قومهم وبلدهم، وسبب موقفه الدفاعي؛ الذي وقفه من تراث الأندلس معلناً الانعتاق من التبعية للمشرق<sup>18</sup>.

3. تحدي المشاركة: فابن بسام يتحدى المشاركة أن ينجبوا أعلاماً في النثر والشعر كأدباء الأندلس وشعرائها، ومعنى هذا أن عقدة النقص التي كانت مستقرة في أعماق الأندلسيين انقلبت لديه إلى شعور بالتفوق والاستعلاء، فصارت الأندلس لديه قطب إبداع وإنتاج أدبي رفيع، وصار شعراء المشرق دون شعراء الأندلس<sup>19</sup>، فهو يقول معلقاً على إحدى قصائد ابن دراج؛ مطلعها (المتقارب):

لعلك يا شمس عند الأصيل شجيت بشجو الغريب الذليل

يقول: «وهذه القصيدة وهي من الهاشميات الغر، بناها من المسك والدر، لا من الجص والآجر، لا بل خلدها حديثاً على الدهر، وسربها مطالع النجوم الزهر، لو قرعت سمع دعبل الخزاعي والكميت الأسدي، لأمسكا عن القول وبرئاً إليها من القوة والحوال، بل لو رآها السيد الحميري وكثير لأقاما بينة على الدعوى، ولتلقياها بشارة على زعمها بخروج الخيل من رضوى<sup>20</sup>».

### محتوى الكتاب ومنهجه:

ذكرنا أن كتاب الذخيرة يقع في 8 مجلدات، تضم 154 ترجمة لأعلام، غالبها من أهل الأندلس، «وإذا كان ابن بسام يتوخى أن يكون كتابه دليلاً لأعلام الأندلس من الشعراء والكتاب فإن سعة اطلاعه وغزارة ثقافته، قد جعلت كتابه يتعدى حدود هذا المسعى الأدبي؛ ليصبح موسوعة ثقافية تضم إلى جانب النصوص الشعرية والنثرية أخباراً سياسية واجتماعية... وملاحظات بلاغية ونقدية ولغوية...»<sup>21</sup>.

وقد قسم ابن بسام كتابه إلى أربعة أقسام<sup>22</sup>:

الأول: خاص بأعلام قرطبة ووسط الأندلس، وقد ترجم فيه لـ 34 علماً، من أبرزهم: ابن دراج، وابن شهيد، وابن حزم، وابن زيدون، وابن حيان.

الثاني: مخصص لأهل الجانب الغربي؛ مثل حاضرة إشبيلية وما حاذها، وفيه ترجمة 46 علماً؛ من أهمها

تراجم: المعتمد بن عباد، وأبيه، وجده، وأبي الوليد الباجي، والأعمى التطيلي.  
الثالث: وقد ترجم فيه لـ 36 شخصية؛ ممن طرأ على الجزيرة، في الفترة التي عني بها، مثل صاعد،  
وابن حمديس، كما أضاف طائفة من مشهوري الفترة في إفريقية والشام والعراق؛ كالشريف الرضي،  
ومهيار الديلمي، والثعالبي، وابن رشيق، رداً بالجميل على الثعالبي في يتيمته، حين خصص باباً للمغاربة  
والأندلسيين.

وقد بسط ابن بسام منهجه الذي اعتمده في مقدمته؛ موضحاً أنه اعتنى بالشعر والنثر على حد سواء،  
واعتمد على المراوحة بين الجد والهزل لينشط القارئ، وأنه في كتابه يهتم بإيراد الخبر دون اللجوء إلى  
تفسيره أو الحكم عليه، ليترك الحكم في تينك المهمتين للقارئ الخبير<sup>23</sup>، فهو يقول: «لكن ربما ألمحت  
بعض القول بين ذكر أجريه، ووجه عذراء أريه، لا سيما أنواع البديع الذي هو قيم الأشعار وقوامها، وبه  
يعرف تفاضلها وتباينها. فلا بد أن نشير إليه، ونبه عليه، ونكل الأمر في كل ما نثبته، ونرد الحكم في كل  
ما نورده إلى النقدة المهرة، وتمييز الكتبة الشعرة؛ الذين هم رؤساء الكلام، وصيارفة النثر والنظام...»<sup>24</sup>.

### الرؤية النقدية<sup>25</sup>

استقى ابن بسام مادته النقدية من كتابي «العمدة» و«قراضة الذهب» لابن رشيق القيرواني و«الوساطة»  
للقاضي الجرجاني و«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي و«يتيمة الدهر» للثعالبي، وقد طرقت في  
كتابه قضايا نقدية عديدة منها:

1. قضية القديم والمحدث: ونلاحظ أنه ينعى على الشعراء تقليدهم الأعمى «إذ كل مردد ثقيل، وكل متكرر  
مملول، وقد مجت الأسماع «يا دار مية بالعلياء فالسند» وملت الطباع «لخولة أطلال ببرقة ثمم» وضجت  
«قفا نيك» في يد المتعلمين ورجعت... ورب متردم غادرته الشعراء، والإحسان غير محصور، وليس الفضل  
على زمن بمقصور، وعزيز على الفضل أن ينكر، تقدم به الزمان أو تأخر، ولحى الله قولهم: الفضل للمتقدم،  
فكم دفن من إحسان وأخمل من فلان، ولو اقتصر المتأخرون على كتب المتقدمين، لضاع علم كثير، وذهب  
أدب غزير»<sup>26</sup>.

والحق أن ابن بسام أول أديب أندلسي -حسب تعبير د. عبد اللطيف مومن- يستعمل مقياس الجودة الفنية  
في تفضيل شاعر على شاعر، بدل مقياس السبق الزمني المعتمد لدى الكثير من النقاد.

2. قضية الطبع والتكلف: ويستحسن ابن بسام الطبع، فهو الدليل على أصالة الشاعر أو الأديب، ومدى

موهبتة الفذة، أما التكلف فدليل نقص وعجز، ومن ذلك قوله معلقاً على بيت ابن عبدون (الوافر):

وسرت ومن كواكبه حلي علي ومن غياهبه قراب

يقول ابن بسام: «وسرت ومن كواكبه حلي... البيت سلك فيه سبيلاً من البديع لا تسلك، واستولى على غاية من الكلام المطبوع فلا تدرك»<sup>27</sup>.

3. إيمانه باختلاف الناس في تلقي الشعر: وهذا واضح في قوله: «ولبعض الناس إلى كلام بعض صغو، وذلك الكلام عند آخرين -على جودته- لغو، وإنما كان ذلك لتباين النحائز واختلاف الغرائز»<sup>28</sup>.

4. تحكيم المقياس الأخلاقي والديني في العمل النقدي: فالمتدبر في موضوعات الذخيرة وثناياها يخرج بانطباع فحواه أن ابن بسام يأخذ بالمقياس الأخلاقي والديني في أحكامه النقدية، فالشعر الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق وتكريس القيم المثلى في الحياة يعد شعراً مقبولاً لديه، والشعر الذي يدعو إلى مساوئ الأخلاق، أو يعمل على ترسيخها يعد عنده شعراً مردولاً، وقد تأثر في ذلك بأراء من سبقه من المفكرين مثل ابن حزم في رسالته الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

ولذلك لم يورد في كتابه الهجاء المستبشع قائلاً: «الباب الذي أحدثه جرير وطبقته... وهو الذي ضنا هذا المجموع عنه، وأعفيناه أن يكون فيه شيء منه...»<sup>29</sup>.

وانسجاماً مع المبدأ الأخلاقي؛ يشيد ابن بسام بالصدق الواقعي، ولا يقبل الصدق الفني، كما ينتقد الغلو، ويعتبره خروجاً عن حدود الدين<sup>30</sup>.

5. التركيز على موضوع السرقات الشعرية:

يمكن القول إن كتاب الذخيرة أتى مليئاً بالحديث عن هذه القضية النقدية أكثر من غيرها، بالإضافة إلى قضية المقياس البديعي، لكن الدكتور محمد رضوان الداية يرى أن ابن بسام لم يخترع جديداً في المصطلح، بل اعتبر البديع مما يزين الشعر والنثر، وقال إن السرقة المليحة مسموح بها، والعبرة في قدرة الآخذ على الأخذ وإخفاء صنيعه<sup>31</sup>.

ومن النماذج التي بثها ابن بسام في هذا الموضوع؛ تعليقه على بيت المتنبي (الطويل):

وما الموت إلا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

بقوله: «وأخذه المعتمد بن عباد فقال (الطويل):

ولكنها الأيام تردى بلا ظبى وتحمي بلا قتل، وترمي بلا يد

وهو معنى متداول مشهور، وهو في نثرهم ونظمهم أكثر...

ويرى د. الداية أن وجه ما عند ابن بسام أمران: «الأول أنه استخدم المصطلحات التي وصلت إلى زمانه وأفاد منها في عرض المعاني، والثاني أنه عرض المعاني الأندلسية... على المعاني المشرقية، وأراد أن يخص الأندلسيين بالمخترع المبتدع فجاء قليلاً بالإضافة إلى المعاني التي ردها إلى أصول مشرقية على وجه من وجوه الأخذ...»<sup>32</sup>.

ويتسم تنظير ابن بسام بالإنصاف حيث يقول: «ولست أقول أخذ هذا من هذا قولاً مطلقاً فقد تتوارد الخواطر، ويقع الحافر على الحافر، إذ الشعر ميدان والشعراء فرسان». ومهما يكن من أمر فإن ابن بسام لم يكن ناقداً بالمعنى الاصطلاحي الواسع لهذا اللفظ، وإنما كان أديباً متذوقاً يشارك في عملية تقويم الأثر الأدبي مشاركة فعالة تدل على وعيه بقضايا النقد الأدبي العربي ومقاييسه، ويعترف هو نفسه بهذه الحقيقة قائلاً: «وقد كان في وقتي من فرسان هذا الشأن من كان أجدر أن يجري بهذا الميدان، ويعرب عما أعربت فيه عن القوم بأفضل لسان، لكن بما أقدمت عليه، وتصديت إليه، كالنسيم دل على الصبح، والسهم ناب عن الرمح»<sup>33</sup>.

### مقاييس فن الترجمة في الذخيرة:

ويقوم المنهج الذي اتبعه ابن بسام في تراجمه -غالباً- على عدة مقاييس؛ من أهمها:

1. مقياس الشهرة: ويقول في ذلك: «وقد أذكر الرجل لنباهة ذكره لا لجودة شعره».
2. مقياس الجودة: ويقدمه على مقياس التقديم الزمني، حيث يقول: «وأقدم الآخر لاشتهار إحسانه مع تأخر زمانه»<sup>34</sup>.

3. تقديم ذوي السلطة: فهو يبدأ بتراجم الملوك والحكام، ثم الوزراء والكتاب، ثم الشعراء ثم المقلين، وهو الترتيب نفسه الذي اتبعه كتاب التراجم المشاركة قبله، أو كتاب التراجم الأندلسيون قبله أو بعده<sup>35</sup>، بل إنه يقدم الذين اتصلوا بذوي السلطة على غيرهم، ويدل على ذلك قوله إن ابن اللبانة «مع إجادته في نظم الشعر وتفننه فيه يعرض عن ذكر شعره، لأنه لم يتقدم إلى العظماء والملوك فيحظى لديهم بالرضا والإعجاب...».

وفي العادة يستهل ابن بسام الترجمة بمقدمة حول الإشادة بنسب المترجم، وإطراء مواهبه ومزاياه الأدبية والسياسية والاجتماعية، مع إيراد منتخبات شعرية ونثرية للمترجم لهم؛ تكون متنوعة الأغراض، ليدل على طول باع الأندلسيين وموسوعيتهم، بالإضافة إلى الأخبار التي يأتي بها الاستطراد<sup>36</sup>.

## مميزات فن الترجمة في الذخيرة:

- يتسم هذا الفن عند ابن بسام ويتصف بمجموعة من المميزات من أهمها:
1. التجرد الموضوعي: حيث لم يمنع ابن بسام اعتزازه بأندلسيته، من النزاهة التي تحكمتها خلفية دينية، ومنبعها إحقاق الحق، وإبطال الباطل، فلم يكن يطلق الأحكام الجزافية، انطلاقاً من علاقاته الشخصية مع المترجم لهم، بل كان ينطلق من منهج موضوعي ثابت الدعائم، على عكس سلفه الفتح ابن خاقان، في ذلك يقول أحد الدارسين: إن «ابن بسام في الذخيرة يفوق (الفتح) بمراحل، من ناحية تحريره للتاريخ الصحيح، وبذله المدح والذم، تبعاً لصفات الممدوح والمذموم؛ لا لعلاقته الشخصية».
  2. إيراد أشعار هزلية: قصد الإحماض ورفع الملل عن القارئ.
  3. تدوينه فنوناً نثريةً مستحدثةً؛ أبدعها الأندلسيون، وتحذوا بها المشاركة؛ مثل: «التحميدات» و«شكر النعم» و«الاستزادة» و«المحاورة بين السيف والقلم» فقد أورد على سبيل المثال فصولاً في التحميدات لابن برد الأصغر ومنها: «فصل الحمد لله الكائن قبل المكان والموجود في عدم الزمان، الحي الذي لا يدركه الموت، والدائم الذي لا يلحقه الفوت، والفرد الذي ليس له نظير، والصمد دون ولي ولا ظهير، وارث الأرض ومن قطنها، والسماء ومن سكنها، مميت كل حي وباعثه، ومحيي كل ميت ومنشره<sup>37</sup>».
  5. تدوينه بعض المقامات الأندلسية مثل مقامة أبي حفص عمر بن الشهيد<sup>38</sup>.

## الخصائص الأسلوبية:

- يمتاز أسلوب ابن بسام في الذخيرة بعدة خصائص أهمها:
1. اعتماده مذهب الصنعة البديعية أسلوباً للكتابة، قصد ترسيخ تقليد فني درج عليه أدباء المشرق والأندلس قبله من ناحية؛ وقصد إبانة اقتداره على الإبداع الأدبي، وإثبات ذاته مع تحدُّ للمشاركة فيما ابتدعه من مذاهب أدبية من ناحية ثانية.
- ومن نماذج هذه الصنعة البديعية؛ قوله في ترجمة الوزير الكاتب أبي جعفر اللمائي (ت 456هـ): «وكان أبو جعفر هذا وقتة أحد أئمة الكتاب، وشهب الآداب، من سخرت له فنون البيان، تسخير الجن لسليمان، وتصرف في محاسن الكلام، تصرف الرياح بالغمام، طلع من ثناياه، واقعد مطاياه، وله إنشاءات سرية، في الدولة المحمودية، إذ كان علم أدبائها، والمتضلع بأعبائها...<sup>39</sup>»، فهو هنا يلح على توظيف السجع توظيفاً مثل سجعه بين «الكتاب» و«الأدباء» وبين «البيان» و«سليمان» وبين «الظلام» و«الغمام» كما جانس جناساً

ناقصاً بين «أدبائها» و«أعبائها».

ومن نماذج هذا الاتجاه ترجمته للشاعر الوشاح الأعمى التطيلي؛ حيث يقول: «له أدب بارع، ونظر في غامضه واسع، وفهم لا يجارى، وذهن لا يبارى ونظم السحر الحلال، ونثر كالماء الزلال، جاء في ذلك بالنادر المعجز، في الطويل منه والموجز، نظم أخبار الأمم في لبة القريض، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبد والغريض، وكان بالأندلس سر الإحسان، وفرداً في الزمان، إلا أنه لم يطل زمانه، ولا امتد أوانه، واعتبط عندما به اغتبط، وأضحت نواظر الآداب لفقده رمدة، ونفوس أهله متفجعة كمدة...»<sup>40</sup>.

والنص كما ترى مليء بالأسجاع والجناسات، بالإضافة إلى الطباق بين «الطويل» و«الموجز» وبين «اعتبط» و«اغتبط».

ويعترف ابن بسام بسلوك هذا النهج حيث يقول: «ربما ألممت ببعض القول بين ذكر أجره، ووجه عذراء أريه، لا سيما أنواع البديع ذي المحاسن، الذي هو قيمها وقوامها وبه يعرف تفاضلها وتباينها فلا بد أن نشير إليه ونبه عليه...»<sup>41</sup>.

بيد أن أسلوب ابن بسام إن غلب عليه السمع؛ إلا أنه يبقى برغم ذلك أسلوباً مقبولاً لا يمجح الذوق<sup>42</sup>؛ لأنه سجع خفيف يأتي في فقرات قصيرة، أضفت عليه الروح الشعرية إيقاعات نغمية، وصوراً شعرية، قللت من أثر الصنعة فيه، وكادت ترتفع به إلى ما يسمى «النثر المشعور»<sup>43</sup>.

2. اعتماده أسلوب الاستطراد؛ ليريح القارئ ويأمن مله من التركيز على موضوع واحد، ويستغل ابن بسام هذا الاستطراد ليث أكبر قدر ممكن من محصوله الفكري والأدبي؛ المتعلق بالمشاركة، ليعلمهم أنه على معرفة عميقة بهم، وذلك انطلاقاً من إرادته الدفاع عن أصالته الشخصية الأندلسية وتماسك ذاتها<sup>44</sup>، على أنه كثيراً ما يؤكد نزعتة للتلميح والإيجاز بقوله: «هذه جملة من فصول اقتضبتها من كلامه فراراً من التطويل»<sup>45</sup>، لكن يمنعه من ذلك فيض ثقافته<sup>46</sup>.

3. جمال التمثيل: ويقصد به تفسير المعاني الموهومة بالصور المحسوسة، أو تشبيه معاني مجردة بأخرى مشاهدة، ولا شك أن للطبيعة الأندلسية أثراً في ترقية هذا الإحساس الفني، حيث تصبح ألوان الطبيعة ومشاهدها رموزاً للتمثيل، كما نجده يقول في رقعة نثرية لابن المرخي: «ومما سمحت به الأيام، وفازت به الأزلام من نثر أبي بكر المتدفق عن بحر، المزري بدر انتظم في لباب الزهر رقعة يقول فيها...»<sup>47</sup>.

4. النضج الثقافي: تعبر كتابة ابن بسام عن نضج عقلي وتآلق ثقافي... فهو يستهل موضوعاته بمقدمات ترسم منهج البحث ومجالاته، ولا يقف مجرد عارض، بل يشفع مباحثه بتعليقاته وملاحظاته، كما يعبر نثره



عن مخزون ثقافي واسع... يتصل بالإشارات التاريخية والجغرافية والبلاغية والدينية، ويعتمد على نظميات شعرية واقتباسات فكرية وأدبية، ففي تعليقه على قصيدته لابن عبدون يرثي بها أبا محمد بن خلدون يقول: «فيا لأبي محمد بن عبدون في الحرب الزبون مجتاً ليس بحصين ليته كلما شهد وقبعة كان كمجن أبي ربيعة»<sup>48</sup>، حسب الكتب من الكتاب، وكفاه اعتناق القضب من خطر القواضب، أرى فهاً لو ملكته يومئذ أعنتها، وجلت إليه سيوفها وأسننتها، لمات ميتة ضحاكية<sup>49</sup>، أو حيي حياة فخرية قطنية<sup>50</sup>، ولخر البيت وعموده، وضاع الرعيل ومن يقوده<sup>51</sup>.

### مثال من تراجمه:

وفي نهاية هذه اللوحة المتواضعة لكتاب الذخيرة يطيب لي أن آخذ نموذجاً من تراجم هذا الكتاب، وليكن ترجمته لابن شهيد؛ يقول ابن بسام: «فصل في ذكر الوزير الكاتب أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد وسياسة جملة وافرة من نظمه ونثره. وكان أبو عامر شيخ الحضرة العظمى وفتاها، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهىها وينبوع آياتها، ومادة حياتها، وحقيقة ذاتها وابن ساستها وأساتها، ومعنى أسمائها ومسمياتها، نادرة الفلك الدوار، وأعجوبة الليل والنهار، إن هزل فسجع الحمام، أو جدّ فزئير الأسد الضرغام.. نظم كما اتسق الدر على النحور، ونثر خلط المسك بالكافور، إلى نوادر كأطراف القنا الأملود، تشق القلوب قبل الجلود، وجواب يجري مجرى النفس ويسبق رجع الطرف المختلس وقد أخرجت من أشعاره الشاردة ورسائله الباقية الخالدة، ونوادره القصار الطوال وتعريفاته السائرة سير الأمثال؛ ما يحل له الوقور حباه ويحن معه الكبير إلى صباه»<sup>52</sup>.

ويواصل ابن بسام في حديثه المطول عن ابن شهيد فيقول آتياً برسالة له يعتذر فيها إلى أحد الوزراء: «أيستنونق الجمل، ويتضح الكوكب، وتخف حصة اللحم، ويتضعع جبل العمل والعلم، ويكبو جواد الهمم، وتزل نعل الكرم، وتغلب الدنيا الدين، ويسطو الشك باليقين؟ ثم تذكرت علمي بك وقولي فيك (الخفيف):

غير أني مع الوزير أبي القا سم حزب محض من الأحزاب

التقي النقي كهلا وطفلا فارس الجيش راهب المحراب

فعلمت أنك صاحب محراب، ومؤمن بأية الكتاب، فتلت الأوهام للجباه، وكبحت الظنون كبحة أقعدتها عن الأشباه...»<sup>53</sup>.

## خاتمة

رأينا من خلال ما سبق؛ نبذة عن حياة ابن بسام، وما يكتنف نشأته من غموض انقلب في آخر المطاف إلى شهرة، وفيما يتعلق بكتاب الذخيرة تحدثنا عن أسباب تأليفه كالدفاع عن أهل الأندلس ومعاصري المؤلف؛ إلى اعتناق الأندلسيين من ربة التبعية إلى المشرق التي لا مسوغ لها عند ابن بسام، فالأندلسيون قد تفوقوا على المشاركة وبزوهم.

وقد ضم الكتاب 154 ترجمة لأعيان وعلماء وأدباء متفرقين في أنحاء الأندلس، وغيرها حيث قسم كتابه إلى أربعة أقسام تم الحديث عنها.

يذكر أن ابن بسام عالج في غضون كتابه موضوعات نقدية كثيرة؛ مثل قضية القديم والمحدث، وقضية الطبع والتكلف، وتحكيم المقياس الأخلاقي والديني، وركز على موضوع السرقات، ونبه عليه أكثر من مرة في سياق حديثه عن أشعار المترجم لهم.

ولم يكن اختيار ابن بسام لهؤلاء الأعلام اعتباطاً، بل كان مبنياً على مقاييس محددة كالشهرة، والإجادة الفنية والارتباط بذوي السلطان.

ويتميز فن الترجمة في الذخيرة بالتجرد الموضوعي، والمراوحة بين الجد والهزل، وتدوين فنون نثرية مستحدثة كالتحميدات وشكر النعم، بالإضافة إلى بعض المقامات الأندلسية.

أما الأسلوب فله مجموعة من الخصائص من أهمها:

- اتخاذ أسلوب الصنعة البديعية؛ المتمثل في كثرة الجناس والطباق والسجع ونحوها.

- والاستطراد الذي يدعوه إليه كثرة المعلومات وسعة الإطلاع.

- وجمال التمثيل والتشبيه الناتج عن سعة الجمال، والقدرة الفائقة على التصدير الملائم.

وفي آخر البحث أخذنا نموذجاً مقتطفاً من تراجمه؛ متمثلاً في حديثه عن ابن شهيد.

ومهما يكن من أمر فإن ابن بسام أديب بارع، ذو أسلوب متميز قبل أن يكون مؤرخاً كاتب تراجم، ويرى

بعض الدارسين أنه أهم من ألف في تراجم الأدباء الأندلسيين؛ كما يصف ذخيرته بأنها أهم كتاب أندلسي

في تاريخ الأدب على الإطلاق.

## الفصل الثاني:

### مصطلح المصنوع لدى

أبي القاسم الكلاعي الإشبيلي الأندلسي

من خلال كتابه "إحكام صنعة الكلام"

{دراسة مصطلحية}

لا بد في البداية من التنبيه على أهمية الدراسات المصطلحية، ويتأكد ذلك حينما يتعلق الأمر بدراسة المصطلحات في اللغة العربية التي تعيش أزمة مصطلحات، وبالخصوص في المجالات العلمية فضلاً عن المجالات الإنسانية.

وتعتبر المصطلحات النقدية في التراث النقدي والبلاغي مصدراً ثرياً ينبغي أن ينال من الدراسة والتعمق ما يبين مزاياه ومحاسنه، ويسهل العثور على مكان الخل فيه. ولعل أبا القاسم الكلاعي الأندلسي من بين الذين أضافوا إضافة نوعية على مستوى النقد العربي، حيث تحدث عن العديد من المصطلحات النقدية.

وقد وقع اختياري على مصطلح «المصنوع» لدى هذا الرجل من خلال كتابه: «إحكام صنعة الكلام»، لتواؤم هذا المصطلح مع عنوان الكتاب؛ وذلك باعتبار المصنوع نوعاً تطبيقياً من أنواع صنعة الكلام. وهأنذا أضع بين يدي القارئ هذا الموضوع وهو:

«مصطلح المصنوع لدى أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي (ق: 6) من خلال كتابه: إحكام صنعة الكلام (دراسة مصطلحية)»

وسيتناول البحث بصفة إجمالية تعريفاً موجزاً بالمؤلف والكتاب، على أن يفصل في دراسة «المصنوع» من الناحية المصطلحية وفق منهجية محددة، سيتم تحديدها في معالجة الموضوع.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة لا تشمل الكتاب كله، بل تقتصر على مركز الثقل المصطلحي للمصنوع، وذلك في الصفحات الواقعة بين 106 و119 من الكتاب؛ لورود المصطلح المدروس والمواد المقاربة له في هذه الصفحات بكثرة.

## بين يدي الموضوع:

أ- التعريف بأبي القاسم الكلاعي الأندلسي:

هو محمد بن عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور الكلاعي، من أهل غرب الأندلس، يكنى أبا القاسم، أخذ الآداب عن أبيه أبي محمد، والعربية عن أبي عبد الله بن أبي العافية، وتفقه بأبي القاسم الرنجاني، وصحب أبا الحسن بن بسام وطبقته من الأدباء، وحدث في بعض تواليفه عن أبي بكر بن العربي بواسطة، وقد جرت بينهما مخاطبات وكان من جلة الكتاب، وأبوه عبد الغفور وجده محمد أبو القاسم كذلك، وألف كتاب الانتصار، وله رسالة إحكام صنعة الكلام في سفر، ورسالة الساجعة والغريب وغير ذلك مع تصرفه في النظم والآداب<sup>54</sup>.

وقد عقد له ابن بسام في الذخيرة فصلاً خاصاً به يقول فيه:

فصل في ذكر ذي الوزارتين؛ الكاتب أبي القاسم محمد بن عبد الغفور صاحب المعتمد، وكان قبل تمكن السلطان، رضيحي لبان، أمهما الكأس، وفرسي رهان، ميدانها الأوس؛ فلما أفضى الأمر إليه، وأديرت رحي التدبير عليه، أراحه تلاعه، وعصب به خلفه وإجماعه.

وتوفي ذو الوزارتين في عنفوان شباب ذلك الملك، وهو منه بمكان الوسطة من السلك، فقال المعتمد فيه من جملة أبيات يرثيه:

أبا قاسم قد كنت دنيا صحبتها قليلاً، كذا الدنيا قليل متاعها

وقد وجدت لأبي القاسم شعراً إن لا يكن شديد المتن، أزور الركن، فإنه مليح الاطراد، سلس القيادة، يقرب من متناوله، ويدل على قائله، ولم يقع إلي وقت تحريري هذه النسخة شيء من نثره. وأثبت هنا من مقطوعات شعره، شاهد صادق على ما أجريت من ذكره.

فمن شعره يخاطب أحد أعيان بني الدب (الخفيف):

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| يا وزيراً تعنو له الوزراء | ضاق ذرعي وبان مني العزاء  |
| أمن الحق أن أكون سقيماً   | لست أرجى وفي يديك الشفاء  |
| يا كبير وسيدي وظهيري      | كن نصيري على أناس أساءوا  |
| قد توقفت في الشهادة حتى   | حرم اليأس ما أحل الرجاء   |
| ولقد تعلمن محض ودادي      | وثنائِي، وقل فيك الثناء   |
| ولكم سائل أطال سؤالي      | هل على الأرض من لديه وفاء |

|   |                                    |
|---|------------------------------------|
| فجعلت الجواب منه مقالي                                  | ليس يخفى على العيون ذكاء           |
| إن جهلت الوفاء في أهل حمص                               | فبنو الدب سادة زعماء               |
| فيهم عفة وفيهم وفاء                                     | ولهم ذمة وفيهم حياء                |
| وزراء أكابر كرماء                                       | علماء أفاضل حلماء                  |
| أي قوم وأي أعلام مجدي                                   | أنجبتهم إلى العلا آباء             |
| يفخر الدهر منهم بأناس                                   | ليس إلا لهم يد بيضاء               |
| من يجاري الوزير أعني أبا مر وان في الفضل طال منه العناء |                                    |
| من يجاربه في متانة دين                                  | وعليه من الحياء رداء               |
| أورث المجد والمكارم نجلاً                               | منه هامت بمثله العلياء             |
| فات أهل الزمان فضلاً ومجداً                             | وذكاءً وأين منه الذكاء             |
| ألمعياً مهذباً لوزعياً                                  | للمروءات في يديه لواء              |
| وإذا ما اعتزى لأكرم خال                                 | وقف الفضل عنده والسناء             |
| ولعمر العلا وسمر العوالي                                | إنه خير من تظل السماء              |
| يا عمادي ومن عليه اعتمادي                               | عش كما شئت مدركاً ما تشاء          |
| ولئن كانت النفوس فدائي                                  | إن نفسي لمثلكم لفداء <sup>55</sup> |

ونستنتج مما سبق أن الكلاعي كان عالي الكعب في الأدب؛ نثره وشعره، ولم تطلع تاريخ ميلاده ولا وفاته، ويفهم من ترجمته أنه من رجال القرن السادس الهجري.

#### ب- التعريف بالكتاب:

للكلاعي مؤلفات سبق ذكرها، لكن لم يصلنا منها سوى كتاب «إحكام صنعة الكلام» وقد حققه الأستاذ المحقق محمد رضوان الداية، وهو أحد الأساتذة المتخصصين في الأدب الأندلسي. ويقول عنه الدكتور إحسان عباس: «لم يصل مؤلف نقدي كامل مستقل، يمثل اتجاهًا واضحاً في النقد الأندلسي لهذا العصر سوى كتاب «إحكام صنعة الكلام» لمحمد ابن عبد الغفور الكلاعي، وهو ممن صحب ابن بسام وكان من طبقتة، بل ولم تكن هنالك نظرات نقدية جامعة كالتي وجدناها عند ابن شهيد وابن حزم، إلا أن المادة النقدية التي نسمع عن تداولها هي: مؤلف في نقد الشعر لأبي بكر حزم بن محمد أخذه

عنه سليمان بن راشد اللخمي بطليطلة، كتبه سنة 457هـ، كما روى عن ابن شرف كتابه أعلام الكلام، واختصر محمد بن عبد الملك الشنتريني كتاب العمدة لابن رشيق ونبه على أغلظه (3).

ولذلك فإن مصادرنا إذا شئنا تصور الحركة النقدية في هذا العصر تقع في أربع فئات:

- 1 - الروايات المتناثرة التي تمثل آراء جزئية مبنية على التذوق المحض.
- 2 - المقامة النقدية، ولدينا منها «أعلام الكلام» لابن شرف، ورسالة لابن فتوح في معارضتها، والمقامة الخمسون من المقامات اللزومية للسرقسطي.

3 - كتاب إحكام صنعة الكلام للكلاعي.

- 4 - الآراء النقدية التي بني عليها مؤرخو الشعر (أو الشعراء) أحكامهم، وفي طليعة ذلك كتاب الذخيرة لابن بسام، وكتابه الفتح بن خاقان القلائد والمطمح؛ ومقدمة ابن خفاجة التي صدر بها ديوانه<sup>56</sup>.

ويرى الدكتور إحسان عباس في حديثه عن النشاط النقدي لابن عبد الغفور؛ أنه يمثل وعياً نقدياً بارزاً بين أقرانه، لتوفره على التأليف في النقد، فمن كتبه المتصلة بهذا الموضوع كتاب «ثمرة الأدب» وكتاب «الانتصار لأبي الطيب» ورسالته في «إحكام صنعة الكلام»، وهي التي وصلتنا من مؤلفاته؛ «وتدل جهود ابن عبد الغفور على أن أبا الطيب وأبا العلاء قد أصبحا مناط أحلام المنادين بمبدأ الجزالة، وأن أبا العلاء في مؤلفاته الثرية لا يضاهاى فيها ولا يجارى، ولا يعارض في واحد منها ولا يباري، وأن النقاد قد حكموا بأنه لم يكن في صنعة النظم والنثر مثله، لا قبله ولا بعده، إلا ما كان من أبي الطيب في الشعر وحده»<sup>57</sup>. ويتجلى لنا أن وقفة ابن عبد الغفور عند أنواع النثر تعد هامة في تاريخ النثر العربي، لأنه استطاع من موقفه في الزمان أن يحدد الأنواع بدقة ووضوح، وأن ينصرف عن التحدث في أنواع البديع لأن غيره قد أشبعها بحثاً؛ وانصرف هو إلى ابتكار مصطلح جديد لضروب النثر: فالترسيل في نظره أقسام منها:

- (1) العاطل: لقلّة تحليته بالأسجاع والفواصل، وهو أصل النثر، إذ التجمل بكثرة السجع طارئ.
- (2) الحالي: وهو ما حلي بحسن العبارة ولطف الإشارة وبدائع التمثيل والاستعارة، وزادت العناية فيه بالسجع دون غلبة لهذا السجع عليه.

(3) المصنوع: وهو ما نمق بالتصنيع، ووشح بأنواع البديع وحلي بكثرة الفواصل والأسجاع (وهو المصطلح الذي يعنى هذا البحث بدراسته عند الكلاعي).

- (4) المرصع: وهو ما رصع بالأخبار والأمثال والأشعار والآيات والأحاديث، وجرى فيه حل أبيات القريض.
- (5) المغصن: وهو ما كان ذا فروع وأغصان، بحيث تتم المقابلة فيه متوازياً، فمن مقابلة أربع بأربع (ومن

السلام سلام وإن لاح جوهرأ، ومن الكلام كلام وإن فاح عنبرأ).

(6) المفصل: وهو ما تراوح فيه المنثور والمنظوم على التوالي.

(7) المبتدع: وهو ما يقرأ فيه كلمات من جهتين وثلاث وربما أربع.

«... وأقيم ما في الكتاب من هذه الزاوية، مصطلح ابن عبد الغفور في أنواع النثر وألوان السجع، ولكنه لم يتنبه في بعض هذا المصطلح إلى الاضطراب الذي قد ينجم عن استعمال شيء من مصطلحاته في غير ما استعملها»<sup>58</sup>.

### استخراج المصطلحات في الصفحات ما بين: 106-119 من الكتاب:

| الصفحة/السطر | الجذر اللغوي | المصطلحات الواردة في النص | التصنيف المفهومي | ترتيب ألفبائي حسب الجذر اللغوي |
|--------------|--------------|---------------------------|------------------|--------------------------------|
| 1/ 106       | فصل          | فصل                       | 1- مصطلحات نقدية | أدب                            |
| 1/ 106       | شكر          | الشكر                     | المقتبسين        | ألف                            |
| 1/ 106       | كفر          | الكفر                     | الغرض            | بدع                            |
| 2/ 106       | نعم          | الثَّعم                   | المعني           | برهن                           |
| 2/ 106       | شرط          | شروط                      | النظام           | بلغ                            |
| 3/ 106       | قبس          | المقتبسين                 | المحصلون         | بوب                            |
| 8/ 106       | فصل + منح    | فصل الاستمناح             | الكلام العالي    | بين                            |
| 6/ 107       | نعم          | إنعامة                    | الحالي           | ثمر                            |
| 2/ 107       | نعم          | نعماه                     | جملة موفورة      | ثنى                            |
| 3/ 107       | سجد          | ساجدا                     | الشرف            | جرى                            |
| 4/ 107       | دعا          | الدعاء                    | حلل الفخر        | جزأ                            |
| 4/ 107       | ثني          | الثناء                    | مجيد             | جزل                            |
| 4/ 107       | كتب          | الكتاب                    | الحوار           | جلس                            |

|            |           |               |              |      |
|------------|-----------|---------------|--------------|------|
| 7/ 107     | أدب       | الآداب        | الكور        | جمل  |
| 7/ 107     | فصل       | فصل           | التطويل      | جهل  |
| 10/ 107    | كتب       | كتاب          | التكرير      | جوب  |
| 10/ 107    | شكر       | شكر           | السمع        | جود  |
| 11/ 108    | فصل       | فصل           | الطبع        | جوز  |
| 1/ 108     | ألف       | التألف        | معان قلقة    | حدد  |
| 1/ 108     | غرض       | الغرض         | ألفاظ خلقه   | حصل  |
| 4/ 108     | غرض       | الغرض         | أحلى طبعاً   | حضر  |
| 5/ 108     | فصل       | فصل           | أعذبهم لفظاً | حسن  |
| 7/ 108     | معني      | المعنى        | خُلِّي       | حكيم |
| 7/ 108     | نظم       | النظام        | يحسن         | حلي  |
| 8/ 109     | فصل       | فصل           | الأسماع      | حلو  |
| 13/ 109    | دين       | دينا          | تستغرب       | حور  |
| 7/ 109     | أمن       | أمانة         | مجرأهم       | خصر  |
| 7/ 109     | بدع       | بدائع         | منحأهم       | خطأ  |
| 10/ 109    | رسل       | رسائل         | المحاسن      | خطب  |
| 10/ 109    | بدع       | بديعة         | كلام حسن     | خطر  |
| 10/ 109    | كتب + دنو | كُتَاب الدنيا | نادرة عطارذ  | خلف  |
| 12/ 110    | بلغ + عصر | بلغاء العصر   | خطاب جزل     | خلق  |
| 13-12/ 110 | رجح       | الترجيح       | قول فصل      | درر  |
| 1/ 110     | كتب       | الكتابه       | روائع الكلام | دعا  |
| 1/ 110     | طنب       | أطنب          |              | دلل  |
| 2/         | حصل       | المحصلون      |              | دوا  |
| 2/         |           |               |              | دين  |



| الترتيب الألفبائي | التصنيف المفهومي | المصطلحات الواردة في النص | الجذر اللغوي | الصفحة/السطر |
|-------------------|------------------|---------------------------|--------------|--------------|
| ذوب               | بدائع الأفهام    | يكتب                      | كتب          | 110 / 4      |
| رأس               | السحر            | يكتب                      | كتب          | 110 / 4      |
| رجح               | فحول الشعراء     | قول                       | قول          | 110 / 5      |
| رسل               | شعراء            | يقوله                     | قول          | 110 / 5      |
| روع               | ساعر             | يقول                      | قول          | 110 / 6      |
| زور               | مجيد             | كتاب العصر                | كتب + العصر  | 110 / 6      |
| بجد               | ماهر             | رؤساء النثر               | رأس + نثر    | 110 / 6      |
| سجع               | مجلسنا           | فرسان المنطق              | فرس + نطق    | 111 / 3      |
| سحر               | مغتفر            | الكلام الحالي             | كلم + علو    | 111 / 3      |
| سكر               | خطأ              | فصل                       | فصل          | 111 / 3      |
| سلف               | صواب             | الحالي                    | حلي          | 111 / 4      |
| سمع               | الجهالة          | جملة موفورة               | جمل + وفر    | 111 / 4      |
| شروط              | أسجاع الكهان     | بدائع مشهورة              | بدع + شهر    | 111 / 4      |
| شرف               | منشئ الرسالة     | أحاضر                     | حضر          | 111 / 4      |
| شعر               | عصره             | التطويل                   | طول          | 111 / 5      |
| شكر               | صنعة النظم       | فصل                       | فصل          | 111 / 6      |
| شهر               | رؤساء البيان     | كتاب                      | كتب          | 111 / 6      |
| صنع               | هقعة الجوزاء     | الدين                     | دين          | 112 / 2      |
| صوب               | مختصر            | الحسنى                    | حسن          | 112 / 2      |
| عجز               | (53) فصاحة نظمه  | فصل                       | فصل          | 112 / 4      |
| عذب               | 2- مصطلحات أدبيه | الشرف                     | شرف          | 112 / 5      |
| عذر               | الاستمناح        | حلل الفخر                 | حلل + فخر    | 112 / 6      |

|         |                 |                |         |      |
|---------|-----------------|----------------|---------|------|
| 7/ 112  | نعم             | النعمة         | الآداب  | عصر  |
| 7/ 112  | وقى             | التقوي         | التألف  | عطرد |
| 10/ 112 | فصل             | فصل            | رسائل   | علم  |
| 11/ 112 | كتب             | كتاب           | كُتَاب  | عني  |
| 11/ 112 | جوب             | جواب           | الكتابة |      |
| 3/ 113  | كتب + بلغ + مجد | كاتب بليغ مجيد | يكتب    |      |
| 5/ 113  | الكتب           | الكتابة        | قول     |      |
| 7/ 113  | وصف             | وصف            | يقوله   |      |
| 8/ 113  | نعر             | النعرة         | يقول    |      |
| 1/ 114  | حور             | الحوور         | النثر   |      |
| 1/ 114  | كور             | الكور          | المنطق  |      |
|         |                 |                | أحاضر   |      |
|         |                 |                | جواب    |      |
|         |                 |                | كاتب    |      |

| الصفحة/السطر | الجذر اللغوي | المصطلحات<br>الواردة في النص | التصنيف المفهومي | الترتيب الألفبائي |
|--------------|--------------|------------------------------|------------------|-------------------|
| 7/ 114       | طول          | التطويل                      | وصف              | غرب               |
| 7/ 114       | كرر          | التكرير                      | النعرة           | غرض               |
| 7/ 114       | سمع          | السمع                        | عبارة            | فحل               |
| 8/ 114       | طبع          | الطبع                        | قولي             | فخر               |
| 8/ 114       | عنى + قلق    | معان قلقلة                   | المفاخر          | فصح               |
| 8/ 114       | لفظ + خلق    | ألفاظ خلقة                   | وصفي             | فصل               |
| 11/ 114      | حلو + طبع    | أحلى طبعا                    | خطاب             | فقر               |
| 11/ 114      | عذب + لفظ    | أغذبهم لفظا                  | قول              | فهم               |

|     |     |           |              |                 |     |
|-----|-----|-----------|--------------|-----------------|-----|
| 11/ | 114 | سجع       | سجعا         | الكلام          | قيس |
| 12/ | 114 | سجع       | التسجيع      | صوب العقول      | قرح |
| 12/ | 114 | صنع       | التصنيع      | ذوب العلوم      | قضب |
| 12/ | 114 | بدع       | البديع       | ثمر المخاطر     | قفا |
| 12/ | 114 | صنع       | المصنوع      | درر القرائح     | قلم |
| 14/ | 114 | صنع       | المصنوع      | امتدحه          | قول |
| 15/ | 114 | صنع       | المصنوع      | الشعر           | كتب |
| 15/ | 114 | نمق       | نُمِقْ       | شعراء           | كفر |
| 15/ | 114 | صيع       | التصنيع      | شاعر            | كلم |
| 15/ | 114 | وشح       | وُشِّحْ      | أقلام           | كور |
| 15/ | 114 | نوع       | أنواع        | دواة            | لفظ |
| 15/ | 115 | بدع       | البديع       | الاستزارة       | مثل |
| 15/ | 115 | حلي       | خَلِّي       | مجلسنا          | مدح |
| 1/  | 115 | كثر + فصل | كثرة الفواصل | الاعتذار        | مرأ |
| 1/  | 115 | سجع       | الأسجاع      | عذري            | منح |
| 1/  | 115 | حسن       | يحسن         | الأمثال         | مهر |
| 1/  | 115 | سمع       | الأسماع      | كلامه           |     |
| 2/  | 115 | قضب       | يقتضب        | لسان فضله       |     |
| 2/  | 115 | فقر       | فقرة         | منشئ الرسالة    |     |
| 2/  | 115 | غرب       | تستغرب       | صنعة النظم      |     |
| 2/  | 115 | كتب + صحب | كتابة الصاحب | رؤساء البيان    |     |
| 3/  | 115 | جرى       | جرى          | نظمه            |     |
| 3/  | 115 | جرى       | مجراهم       | (46) نثره       |     |
| 5/  | 115 | فصح       | الفصاحة      | 3مصطلحات بلاغية |     |
| 5/  | 115 | نحو       | نحا          | بدائع           |     |

|        |     |        |       |  |
|--------|-----|--------|-------|--|
| 5/ 115 | نحو | منحاهم | بديعة |  |
| 5/ 115 |     |        | بلغاء |  |

| الصفحة/السطر | الجذر اللغوي | المصطلحات<br>الواردة في النص | تصنيف مفهومي<br>حسب المجالات الدلالية | الترتيب الألفبائي |
|--------------|--------------|------------------------------|---------------------------------------|-------------------|
| 5/ 115       | بلغ          | البلاغة                      | بدائع مشهورة                          | نثر               |
| 8/ 115       | عبر          | عبارة                        | التطويل                               | نحو               |
| 8/ 115       | فصح          | الإفصاح                      | بليغ                                  | ندر               |
| 9/ 115       | علم          | العلم                        | سجعا                                  | نشأ               |
| 10/ 115      | أدب          | الأدب                        | التسجيع                               | نطق               |
| 10/ 115      | حسن          | المحاسن                      | التصنيع                               | نظم               |
| 10/ 115      | قول          | قولي                         | البيدع                                | نعر               |
| 10/ 115      | فخر          | المفاخر                      | المصنوع                               | نعم               |
| 10/ 115      | بلغ          | بلوغ                         | نُفق                                  | نمق               |
| 13/ 115      | وصف          | وصفي                         | وُشَّح                                | نوع               |
| 13/ 115      | وصنع         | يصطنه                        | كثرة الفواصل                          | هدى               |
| 13/ 115      | كلم + حسن    | كلام حسن                     | الأسجاع                               | هقع               |
| 13/ 115      | سمع          | يسمعه                        | يقتضب                                 | وشح               |
| 13/ 115      | صنع          | يصنعه                        | الفصاحة                               | وصف               |
| 1/ 115       | ندر + عطرد   | نادرة عطارد                  | البلاغة                               | وفر               |
| 2/ 116       | بلغ          | البلاغة                      | الإفصاح                               | وقي               |
| 2/ 116       | خطب + جزل    | خطاب جزل                     | المحاسن                               |                   |
| 3-2/ 116     | قول + فصل    | قول فصل                      | بلوغ                                  |                   |
| 3/ 116       | روع + كلم    | روائع الأفهام                | يصطنعه                                |                   |

|         |           |               |                  |
|---------|-----------|---------------|------------------|
| 33/ 116 | بدع + فهم | بدائع الأفهام | كلام حسن         |
| 4/ 116  | صوب + عقل | صوب العقول    | بدائع الأفهام    |
| 4/ 116  | ذوب + علم | ذوب العلوم    | السحر            |
| 4/ 116  | ثمر + خطر | ثمر المخاطر   | أسجاعا           |
| 4/ 116  | درر + قرح | درر القرائح   | الإطالة          |
| 5/ 116  | بلغ       | البلاغة       | مختصر            |
| 5/ 116  | سحر       | السحر         | البيان           |
| 5/ 116  | عجز       | الإعجاز       | فصاحة نظمه       |
| 6/ 116  | مدح       | امتدحه        | (31) أطنب        |
| 7/ 116  | فحل + شعر | فحول الشعر    | 4- مصطلحات دينية |
| 8/ 116  | شعر       | شعراء         | شكر              |
| 8/ 116  | شعر       | شاعرا         | نعم              |
| 11/ 116 | جود       | مجيدا         | ساجدا            |
| 12/ 116 | مهر       | ماهرا         | الدعاء           |
| 12/ 116 | قلم       | أقلام         | الثناء           |
| 116     | دوا       | دواة          | دينا             |
| 116     | قلم       | أقلام         | أمانة            |

| الصفحة/السطر | الجذر اللغوي | المصطلحات<br>الواردة في النص | التصنيف المفهومي | ترتيب ألفبائي |
|--------------|--------------|------------------------------|------------------|---------------|
| 1/ 117       | زور          | الاستزارة                    | التزجيج          | ...           |
| 1/ 117       | جلس          | مجلسنا                       | الدين            |               |
| 1/ 117       | فقر          | مفتقرا                       | الحسنى           |               |
| 7/ 117       | عذر          | الاعتذار                     | النعمة           |               |
| 8/ 117       | حكم + مرأ    | أحكام المروءة                | التقوى           |               |

|       |     |           |              |                  |
|-------|-----|-----------|--------------|------------------|
| 8/    | 117 | هدى       | يهدي         | العلم            |
| 10    | 117 | خطأ       | خطأ          | الإعجاز          |
| 10    | 117 | صاب       | صواب         | أحكام المرءة     |
| 11    | 117 | حدد       | الحد         | يهدي             |
| 12    | 117 | عذر       | عذري         | الحد             |
| 13    | 117 | شكر       | شكري         | السكر            |
| 15    | 118 | حدد       | الحد         | (19) الحافظ      |
| 1     | 118 | حدد       | الحد         | 5 مصطلحات منهجية |
| 1     | 118 | سكر       | السكر        | فصل              |
| 3     | 118 | جهل       | الجهالة      | الكتاب           |
| 3     | 118 | سجع       | أسجاعا       | أنواع            |
| 3     | 118 | سجع + كهن | اسجاع الكهان | فقرة             |
| 3     | 118 | قفا       | قوافي        | الفصلين          |
| 4     | 118 | فصل       | الفصلين      | الباب            |
| 4     | 118 | بوب       | الباب        | فقر              |
| 5     | 118 | كتب       | الكتاب       | (8) الجزء        |
| 7     | 118 | فقر       | فقر          | 2 مصطلحات شعرية  |
| 7     | 118 | مثل       | الأمثال      | الشعر            |
| 7     | 118 | كلم       | كلامه        | شعراء            |
| 8     | 118 | كتب       | كتاب         | شاعر             |
| 9     | 118 | لسن + فضل | لسان فضله    | (4) قوافي        |
| 9     | 118 | طول       | الإطالة      | 7 مصطلحات منطوية |
| 10    | 118 | برهن      | البرهان      |                  |
| 10    | 118 | دل        | الدلالة      | برهان            |
| 11-10 | 118 | كفر + نعم | كفران النعم  | الدلالة          |

|    |     |           |              |            |
|----|-----|-----------|--------------|------------|
| 13 | 118 | نشأ + رسل | منشئ الرسالة | (3) استدلت |
| 13 | 118 | حفظ       | الحافظ       |            |
|    | 118 |           |              |            |

| الترتيب الأبجدي | تصنيف مفهومي<br>حسب المجالات الدلالية | المصطلحات<br>الواردة في النص | الجذر اللغوي<br>حسب لسان العرب | الصفحة/السطر |
|-----------------|---------------------------------------|------------------------------|--------------------------------|--------------|
| ...             | ...                                   | عصره                         | عصر                            | 1/ 119       |
|                 |                                       | صنعة النظم                   | صنع + نظم                      | 1 119        |
|                 |                                       | رؤساء البيان                 | رأس + بين                      | 2 119        |
|                 |                                       | هقعة الجوزاء                 | هقع + جوز                      | 3 119        |
|                 |                                       | الجزء                        | جزأ                            | 6 119        |
|                 |                                       | مختصر                        | خصر                            | 7 119        |
|                 |                                       | استدلت                       | دل                             | 8 119        |
|                 |                                       | فصاحة نظمه                   | فصح + نظم                      | 9 119        |
|                 |                                       | نثره                         | نثر                            | 9 119        |
|                 |                                       | أطنب                         | طنب                            | 11 119       |

### المصطلح المختار «المصنوع»:

وقد اخترت هذا المصطلح اقتباساً من عنوان الكتاب: «إحكام صنعة الكلام»، وستتم دراسته من خلال العناصر التالية:

#### المصنوع لغةً واصطلاحاً

1 - تعريف مصطلح المصنوع في المعاجم اللغوية: أي التعريف اللغوي، وعمدتي فيه على أربعة معاجم هي: معجم مقاييس اللغة لابن فارس؛ نظراً لإتيانه بأصل المادة، ومعجم أساس البلاغة للزمخشري؛ وذلك لذكره المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ثم معجم لسان العرب لابن منظور، وعلى تاج العروس من جواهر

القاموس للزبيدي؛ نظرا لشساعة مادتيهما، وقد أخذت من هذه المعاجم ما يفيد في دراسة المصطلح تاركاً التشعبات الطويلة التي لا تجدي في هذا المصطلح مثل المشتركات اللفظية.  
أ. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت395هـ) وفيه يقول: «(صنع) الصاد والنون والعين أصل صحيح واحد، وهو عمل الشيء صنْعاً، وامرأة صنّاع ورجل صنّع: إن كانا حاذقين فيما يصنّعه، قال:

خرقاء بالخير لا تهدي لوجهته وهي صنّاع الأذى في الأهل والجار  
والصنّيعّة: ما اصطنعته من خير، والثّصنّيع: حسن السمّت، وفرس صنّيع: صنّعه أهله بحسن القيام عليه...»<sup>59</sup>.  
ب. أساس البلاغة للإمام جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت538هـ) وقد ورد فيه قوله: «ص ن ع هو صانع من الصنّاع ماهر في صنّاعته وصنّعته... وفلان مضنوع له... ومن المجاز صنّع فرسه واضنّع فرسك، وفرس فلان قفي مصنوع، والفرس في صنّعته، وهو تعهده والقيام عليه... وثوب صنّيع: جيد، وسيف صنّيع: يتعهد بالجلاء قال (الوافر):

بأبيض من أمية غبشمي كأن جبينه سيف صنّيع<sup>60</sup>.  
ج. لسان العرب لابن منظور الإشبيلي (ت711هـ) وفيه يقول ابن منظور: «صنع: صنّعه يَصنّعه صنّاعاً، فهو مضنوع وصنّع عمله... ويقال اضطنّع فلان خاتماً إذا سأل رجلاً أن يصنّع له... والطاء بدل من تاء الافتعال؛ لأجل الصاد.

والصنّاعة: حرفة الصّانع، وعمله: الصنّعة.. يقال رجل صنّيع وامرأة صنّيعّة بمعنى صنّاع، وأنشد لحميد بن ثور (الطويل):

أطافت به النسوان بين صنّيعّة وبين التي جاءت لكيما تعلما  
وهذا يدل على أن اسم الفاعل من صنّع يَصنّع: صنّيع... والثّصنّيع: تكلف الصّلاح وليس به،.. تكلف حسن السمّت وإظهاره والتزّين به والباطن مدخول.

وفلان صنّيعته فلان وصنّيع فلان: إذا اضطنّعه وأدبه وخرجه ورباه...»<sup>61</sup>.  
د. تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محيي الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت1042هـ) وقد جاء في هذا الشرح الكبير للقاموس ما يلي: «وصنّع الشيء صنّاعاً وصنّاعاً... فهو مصنوع وصنّيع، وقال الراغب: الصنّع: إجادة الفعل، وكل صنّع فعل، وليس كل فعل صنّاعاً، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل...»<sup>62</sup>.



هذا إذا عرض معجمي لمادة «صنع» في أربعة معاجم لغوية مهمة، وكانت العبارات تتكرر فيها، وكذلك المعاني، حيث كان بعضها يأخذ من بعض، وقد حاولت أن أتحاكى ذلك التكرار قدر المستطاع، فمثلاً تجاوزت ثلاث صفحات ذات خط دقيق من مادة «صنع».

## 2 - المعنى الاصطلاحي لكلمة «المصنوع»:

المصنوع مفعول من صَنَعَ يَصْنَعُ فهو من الصَّنَاعَةِ، وقد عرف الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت817هـ) في كتابه التعريفات؛ الصناعة تعريفين فقال: «الصناعة ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية»، وقيل: «العلم المتعلق بكيفية العمل»<sup>63</sup>. ثم جاء الشيخ الأجل محمد بن علي التهانوي وذكر تعريف الجرجاني للصناعة، وفرق بين الصناعة في عرف العامة التي هي حسب رأيه: «العلم الحاصل بمزاولة العمل كالخياطة» وبين الصناعة في عرف الخاصة والتي هي: «العلم بكيفية العمل... سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها أو لا كعلم الفقه، والمنطق، والنحو، والحكمة العملية، ونحوها مما لا حاجة في حصوله إلى مزاولة الأعمال».

ويوضح التهانوي هذا التعريف قائلاً: «فالنحو غرض صادر عن البصيرة بحسب الإمكان» ولكنه آلة ذهنية كما في الاستدلال<sup>64</sup>.

غير أن التهانوي حز في المفصل فعرف المصنوع خاصة قائلاً: «المصنوع هو الشيء المسبوق بالعدم بسبب مراعاة صنائع من ترصيع، وتجنيس، وإيهام، وخيال بعكس المطبوع»<sup>65</sup>.

### تعريف المصطلح من خلال النص

يحدد أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الأندلسي (من علماء القرن السادس الهجري) في كتابه: «إحكام صنعة الكلام» مدلول ومعنى مصطلح «المصنوع»، وقد أفرد له فصلاً استشهد فيه بأمثلة من نثر صاحب بن عباد، يقول في بداية هذا الفصل:

«(فصل المصنوع): وسمينا هذا النوع المصنوع؛ لأنه عرف بالتصنيع، ووشح بأنواع البديع، وحلي بكثرة الفواصل والأسجاع، واستجلب له ما يلذ في القلوب ويحسن في الأسماع.. وهي كتابة صاحب الأصبهاني، وأبي الفضل الهمذاني، وأبي بكر الخوارزمي، وأبي الفتح البستي، وأبي الفضل الميكالي، ومن جرى مجراهم من أئمة الفصاحة، ونحا منحاهم من أهل رؤساء البلاغة»<sup>66</sup>.

هكذا إذاً يحدد بجلاء لا لبس فيه، ويقطع الشك باليقين، فالمصنوع هو ما تضافر في إخراجه: التصنيع؛ وهو المحسنات البديعية كما يفهم من قوله نُمَّقُ، فالتمنيق والزركشة اللفظية عنصر مهم من عناصر المصنوع، ثم البديع من جناس، وطباق، ومقابلة، وغيرها، وينضاف إلى ذلك العنصرين عنصر مهم آخر؛ ألا وهو السجع الذي يعرف بأنه تواطؤ الفاصلين في النثر.

### إحصاء مصطلح «المصنوع» في النص المدروس

نذكر هنا المواضيع التي ورد فيها مصطلح المصنوع في النص محل الدراسة موضحين السياق الذي جاء فيه، حيث ورد ثلاث مرات نبيها على النحو التالي:

- 1 - وردت عبارة المصنوع في الصفحة 114 وفي السطر 12 بالضبط حيث قال «باب المصنوع».
- 2 - ورد المصطلح مرة أخرى في الصفحة 114 وفي السطر 14 بالتحديد وقد وردت الكلمة مضافة إليها كلمة فصل أي: فصل المصنوع، وهو الفصل الذي من شأنه أن يتحدث عن المصنوع حسب ما يفهم.
- 3 - جاء مصطلح «المصنوع» أيضا في الصفحة 114 وفي السطر 15 تحديدا، وقد وردت كلمة «المصنوع» في هذا المحل مفعولا ثانيا للفعل سَمَى الذي ينصب مفعولين لكونه معدي بالتضعيف، فهو على وزن فَعَّل.

### العرض المصطلحي

جاءت مشتقات «المصنوع» في النص على الصيغ التالية:

مصدر صَنَّع: تَصْنِيع

اسم المفعول: المصنوع، وقد تحدثنا عنه بوصفه المصطلح المختار لغة واصطلاحا.

فعل خماسي على وزن يفتعل: يَصْنِيعُ.

فعل ثلاثي مضارع: يَصْنَعُ.

مصدر صنع: صَنَعَهُ.

أ- التصنيع: وهو في اللغة كما يقول ابن منظور في لسان العرب: «تكلف الصلاح وليس به... وتكلف حسن السمات وإظهاره والتزين به والباطن مدخول<sup>67</sup>».

وإذا تتبعنا وجود هذا المصطلح في النص المدروس فإننا لا نجده سوى مرتين:

▪ الأولى: ورد في السطر 12 من الصفحة 114، وجاء معطوفاً عليه البديع، وهذان المصطلحان؛ أعني التسجيع المعطوف عليه التصنيع والبديع المعطوف على التصنيع هما العنصران الأساسيان المكونان لما يسمى بالتصنيع حسب رأي د. شوقي ضيف حيث يقول في تتبعه لمراحل التصنيع النثري التاريخية: «حتى إذا وصلنا إلى عصر المقتدر أصبح عاماً بين كل الكتاب في ديوان الخلافة، فليس هناك شيء يكتب إلا ويصاغ في أسلوب السجع، وبذلك يتكامل أحد الجانبين الأساسيين في مذهب التصنيع وهما: السجع والبديع<sup>68</sup>».

ومما يؤكد تطابق؛ أو على الأقل تشابه معنى التصنيع عند أبي القاسم الكلاعي وعند الدكتور شوقي ضيف؛ أن كلاً منهما ذكره صاحب بن عباد في معرض حديثه عن التصنيع؛ فالصاحب بن عباد جاء ذكره عند الكلاعي في باب المصنوع، ووصف كلامه بالتصنيع والمصنوع، ولم يورد هذه الباب سوى أمثلة من رسائل وكلام ابن عباد الكاتب<sup>69</sup>.

أما شوقي ضيف فإنه يقول: «والحق أن صاحب بن عباد كان أحد أساتذة البلاغة في عصره، وبلغ بمذهب التصنيع مبلغاً عظيماً من الزخرف والتنميق وما يتصل بذلك من الزركشة والتطريز<sup>70</sup>».

▪ الثانية: ورد في السطر 15 من الصفحة 114، حيث قال: «ونمق بالتصنيع» فجاء المصطلح مجروراً بالباء التي تقتضي السببية فكأنه قال إن التصنيع سبب من أسباب التنميق والتزيين.

ب- يصطنع: وقد وردت عبارة يصطنعه في السطر 13 من الصفحة 115، وهي فعل مضارع مزيد على وزن يفتعل؛ لأن تاء الافتعال تبدل طاء عند سبقها بحروف معينة من بينها حرف الصاد، وإلا فالأصل: يصتنعه. ويظهر من خلال السياق أنه يريد الطلب أي يطلب صنعه يقول ابن منظور: «يقال اصطنع فلان خاتماً إذا سأل رجلاً أن يصنع له خاتماً<sup>71</sup>».

ج- يَصْنَعُ: وردت عبارة «وكلام حسن يسمعه أو يصنعه» في الحديث عن سمات وانشغالات الكاتب العباسي صاحب بن عباد.

ويصنع هي فعل مضارع يعبر عن الهم الذي يتحكم في صاحب ابن عباد في حاضره ومستقبله، فهو يصنع الكلام الحسن ويحترفه، يعمل، وقد وردت كلمة «يصنعه» في السطر 13 من الصفحة 115، وهي بمعنى يعمل، قال ابن منظور في لسان العرب: «صَنَّعه يَصْنَعُهُ صنْعاً... عَمَلُهُ<sup>72</sup>».

د- ضنعة: وقد وردت في السطر الأول من الصفحة 119 عبارة: «ضنعة النظم» فالصنعة هنا مضاف إلى النظم. أي صناعة الشعر وكيفية ذلك، ويبدل على هذا قول الكلاعي: «إن الثعالي لم يبنه على جلاله قدر (الحافظ أحمد بن الحسين) فريد عصره في صنعة النظم، وفصاحة نظمه ونثره<sup>73</sup>»، فاتضح أنه يقصد بالنظم هنا الشعر؛ لأنه وضعه في مقابل النثر. وقد تقدم تعريف الجرجاني والتهانوي للصناعة في معرض الحديث عن مصطلح «المصنوع» الذي قد اخترته لكون عنوان الكتاب الذي نحن بصدد دراسة مصطلحية لجزء منه «إحكام صنعة الكلام».

### خاتمة

تناولت الموضوع عبر التوقف عند النقاط التالية، وهي التعريف بأبي القاسم الكلاعي الأندلسي وبكتابه إحكام صنعة الكلام، مستخرجاً المصطلحات في الصفحات ما بين: 106-119 من الكتاب ومختاراً مصطلح «المصنوع» الذي عرفناه لغة واصطلاحاً، كما عرفت هذا المصطلح من خلال النص المدرس إضافة إلى عملية إحصائه، لأنهي الحديث بالعرض المصطلحي للمصطلحات المقاربة له في المادة. ويتضح لنا إذاً من خلال النظر في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، ومن خلال الدراسة المصطلحية لمصطلح المصنوع لدى أبي القاسم الكلاعي أن المصنوع اسم مفعول من صنع يصنع، أي أنه وقعت عليه الصناعة بمعنى الحرفة والمهارة، وفي الاصطلاح نجد أنه -حسب التهانوي- مراعاة صنائع من ترصيع وتجنيس وإيهام وخيال.

ويظهر من خلال النص المدرس أن المصنوع هو ما نمق بالتصنيع، ووشح بالبديع، وحلي بكثرة الفواصل والأسجاع، واستجلب له ما يلذ في القلوب ويحسن في الأسماع. ومما يتسنى لنا قوله في الأخير أن المصنوع هو ما ظهرت فيه قدرة الأديب عن طريق استجلابه للمحسنات البديعية عموماً، وخاصة الجناس والتورية وحتى البيانية كالتخييل المتضمن لأنواع التشبيه، وضروب الاستعارة، وأوجه الكناية، بالإضافة إلى كثرة الفواصل والأسجاع التي تعني تواطؤ الفواصل واتحادهما في الحروف الأخيرة على الأقل.

## الفصل الثالث:

### اختيارات العلامة عبد الله كنون من ديوان

### «الرؤى الأريض في بديع التوشيح ومُنْتقى القريض»

### لابن زاكور الفاسي

### (قراءة في البنية والدلالة)

موضوع البحث هو «قراءة في المنتخب من شعر ابن زاكور» وهذا المنتخب من عمل العلامة الأستاذ عبد الله كنون الحسني الذي أخذ مختارات انتقاها من ديوان الشاعر أبي عبد الله بن محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، ذلك الشاعر المغربي المعروف الذي يمثل حقبة مهمة من حقب الأدب المغربي؛ لأنه عاش في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجري، وفي هذه الفترة كان الأدب في المشرق العربي يشهد انحطاطا شديدا، ومأزقا حادا لكثرة التكلف والصنعة، بينما كان الأدباء المغاربة يحملون مشعل الأدب واللغة ويرفعون شعارهما، ويطالعون الجمهور بشعر يحمل سمات التجديد في الموضوعات والأشكال. ونحن في تناولنا للموضوع اعتمدنا على طبعة دار المعارف بمصر وهي الطبعة الأولى، ولم تحمل تاريخ الطبع، وتقع في 147 صفحة بما فيها المقدمة وترجمة ابن زاكور وكذلك خطبة ديوانه والنصوص المختارة والفهارس.

وسنحاول أن نلقي بصيضا من الضوء على الموضوعات التي طرقها الأستاذ كنون في منتخبه من مقدمته الشخصية وترجمته لابن زاكور، بالإضافة إلى قراءة متأنية في المنتخب من الخطبة إلى النصوص الشعرية بأغراضها وبحورها وروبيها إلى أسلوبها وبلاغتها مع التعرّيج على منهج الأستاذ كنون في المنتخب. ونشير هنا إلى أن مجموع شعر المنتخب كله يبلغ 1905.5 بيتا موزعة على 127 نسا وذلك حسب إحصاء دقيق قمنا به يشمل الأغراض والبحور والروي وكان بودي لو وجدت الوقت ليتجاوز الأمر مجرد الإحصاء العابر إلى ما هو أعمق من ذلك.

وبشكل الموشح 393 بيتا في 23 نسا، وإنما فرقنا بين الموشح والشعر العمودي أو الخليلي؛ لأن صاحب الديوان أصلاً سماه «الرؤى الأريض في بديع التوشيح ومُنْتقى القريض» وسنقف عند هذا الاسم لنفك

معانيه، فالروض: البستان<sup>74</sup>؛ ومكان أريض خليق للخير... وروضة أريضة لينة الموطئ<sup>75</sup>؛ فابن زاكور يقصد أن ديوانه يشبه في الحسن والجمال وكثرة المعاني الجيدة والألفاظ الخلافة بستانا مليئا بالأزهار والورود وكثير العشب والخير ولطيف الأرض، وقد احتوى هذا الديوان على بديع الموشحات وجديدها، وأجود القريض ومختاره، والقريض: الشعر، يقال قرضت الشعر أقرضته إذا قتلته<sup>76</sup>.  
وبهذا يتضح لنا معنى العنوان الذي تركه «ابن زاكور» ليحمل اسم ديوانه، غير أن الذي يهمنا في هذا المقام هو ما انتخبه الأستاذ عبد الله كنون الحسني من شعره مساهمة منه في إحياء الأدب المغربي.

### مقدمة كنون وترجمته لابن زاكور

صدر الأستاذ عبد الله كنون الحسني منتخبه من شعر ابن زاكور بمقدمة من ثلاث صفحات عنوانها «في الأدب المغربي» ابتدأها بالبسملة؛ لأن كل ما لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتى أو أقطع، ثم جاء بحديثين نبويين هما: «إن من البيان لسحرا» و«إن من الشعر لحكمة»؛ ليظهر أن الدافع الديني من أهم الأسباب التي جعلته يهتم بالأدب واللغة العربية.

وقد تحدث في المقدمة عن ظاهرة نسيان مؤرخي السياسة والأدب والعلوم أو تناسيهم للآداب المغربية طيلة ثلاثة عشر قرناً، لسببين؛ يتمثلان أولاً: في انصراف المؤرخين المغاربة عن تسجيل الناحية الأدبية من تاريخ الفكر المغربي، وإعطائها ما تستحق من العناية، وثانياً: في اختلاط تاريخ أدب المغرب بالأندلس، وتعود الناس على نسبة كل فضل وعبقريّة للجزيرة الأندلسية.

ثم تحدث الأستاذ كنون عن ما أسماه بعثاً من المغاربة المعاصرين لتاريخ المغرب الفكري، أو وضعاً له على الأصح، فقد أخذت الأقسام المثقفة تعالجه من شتى النواحي مشيراً إلى كتاب «النبوغ المغربي في الأدب العربي» المبوب بحسب المباحث المهمة والمقسم على العصور التاريخية، والذي هو أيضاً من إنتاج الأستاذ الجليل عبد الله كنون، وقد ترجم إلى اللغتين الإسبانية والإنجليزية، ويدخل في إطار عملية الإحياء هذه نشر «المنتخب من شعر ابن زاكور<sup>77</sup>»، فمن هو ابن زاكور؟

### ترجمة كنون لابن زاكور

تعرض الأستاذ عبد الله كنون الحسني في ترجمته للشاعر ابن زاكور إلى نسبه قائلاً إنه «أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي» ووصفه «بالعالم الأديب الواعية» المفخرة

الناطقة الكاتب الشاعر اللغوي المؤلف؛ لأنه من أشهر مؤلفي الآداب المغربية.

بعد ذلك وفي الحديث عن دراسته وشيوخه ذكر زمرة من شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم<sup>78</sup>، مثل: الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي<sup>79</sup>، وأحمد بن الحاج<sup>80</sup>، والقاضي بُزْدَلَه<sup>81</sup>، وأبي عبد الله القسَمَطِينِي<sup>82</sup>، وعبد السلام القادري<sup>83</sup>، وأبي علي اليوسي<sup>84</sup>، وغير هؤلاء كثير.

بعد الحديث عن شيوخ الشاعر اتجه كنون إلى تاريخ ولادة ابن زاكور المجهول، فقدر تاريخ ولادته بسنة 1075هـ بناء على مجموعة من التقديرات والتخمينات.

ومهما يكن من أمر فإن ابن زاكور قرض الشعر في سن مبكرة من عمره القصير -على ما يبدو- وعرفت مكانته في الأدب واشتهر بنبوغه وصار ممن يشار إليهم بالبنان.

ومن أسباب تكوين شخصية ابن زاكور العلمية والأدبية -في نظر الأستاذ كنون- كثرة أسفاره حيث لم يقتصر على الأخذ ببلده، فكثرت مشاهداته وتوسعت مداركه، وكذلك تمكنه من ناصية اللغة العربية وغريبها، وهو في ذلك متأثر بشيخه اليوسي خاصة في قصيدته «عرج بمنعرج الهضاب الورد» والتي شرحها اليوسي نفسه لما فيها من غريب اللغة.

ويرى الأستاذ كنون أن هناك سببين جعلوا ابن زاكور لا يعطي كليته للأدب؛ يقصد بذلك التدريس؛ لما يشغل من الوقت، والنسك والزهد؛ مما يصد الأديب عن بلوغ أغراضه ومراميه الفنية<sup>85</sup>.

ووجه الأستاذ عبد الله كنون الكلام صوب آثار الشاعر فأورد تأليفه بأسمائها الأدبية وهي:

- عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة (ثلاثة أسفار).
- مقياس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد (قلائد ابن خاقان).
- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع (يعني بديعية صفي الدين الحلي).
- الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود (لابن مالك).
- تفريج الكرب عن قلوب أهل الآداب في معرفة لامية العرب.
- النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية.
- العرب المبين عما تضمنه الأئين المطرب وروضة النسرين.
- الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم (يعني الشيخ عبد السلام بن مشيش).
- أنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل.
- الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض (وهو ديوانه).

- الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية.

- معراج الوصول إلى سماوات الأصول (نظم ورقات إمام الحرمين الجويني).

- الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول.

- الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة (أرجوزة ابن سينا في الطب).

- الحلة السيرا في حديث البراء.

- نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان (وهي رحلته)<sup>86</sup>.

وبذلك تتضح لنا سعة علم الشاعر ابن زكور حيث ألف في مختلف العلوم والفنون من أدب وأنساب وفلك وأصول فقه ونحو وطب وغيرها<sup>87</sup>.

وفيما يتعلق بنثر ابن زكور، فقد قسم الأستاذ كنون نثره إلى قسمين:

- نثر علمي: ومثاله الكتب العلمية كشرح القلائد ولامية العرب، والتي توضح مدى تمكن الشاعر من ناصية اللغة ومدى قدرته الفائقة على التعبير.

- نثر فني: ومثاله: رحلته، ورسائله، وخطبه، ويمتاز بالسجع غير المتكلف والتفنن في المطالع والمقاطع، وعدم التقيد بالنماذج الرسمية؛ مما أكسبه أسلوباً خاصاً به، فسار يكتب -حسب تعبير ذ. كنون- كما يريد. ومن نثره الذي استولى على إعجاب الأستاذ كنون خطبة شرح لامية العرب، ووصفه لمنتزه كيتان بتطوان. وعندما أدار صاحب المنتخب الحديث إلى شعر ابن زكور أكد أولاً أن الشاعر قد جمع شعره بنفسه في ديوان سماه «الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض» ورتبه على حروف المعجم ثم صار يلحق به بعد ذلك ما جد من نظم على غير ترتيب، وقد احتوى ديوان الشاعر على أغراض نسردها على حسب كثرتها في الديوان وهي: المديح ثم الربيعيات والزهريات، ثم الغزل، ثم الرثاء، ثم النصائح، ثم الإخوانيات.

وهذا التقسيم إنما هو لصاحب المنتخب، أما الشاعر فقد رتب ديوانه -كما أسلفنا- حسب الحروف الهجائية. ويمكن تقسيم ديوان ابن زكور -حسب ما ينبئ به عنوان الديوان- إلى نوعين:

الموشح: ويرى الأستاذ كنون أنه كله إبداع خاصة عندما يتعلق الأمر بالموضوعات.

منظوم: أي في البحور الشعرية الخليلية المعروفة، أو ما يسمى بالشعر العمودي، وليس هذا النوع على درجة واحدة من الجودة -دائماً حسب رأي الأستاذ كنون- بل منه «جميل رقيق سلس عذب ينم عن ذوق أدبي سليم ومملكة مبدعة مطبوعة» و«منه ما هو شعر بدائي ساذج شبيه بالأنظام العلمية»، وقد ضرب



جامع المنتخب الذكر صفحا عن هذا النوع من شعر ابن زاكور ولم يهتم به قائلا: «إنما شعره عندنا القسم الأول وهو الذي يحكم به على شاعريته؛ لأن لكل شاعر سقطا ولكل قائل غلطا»<sup>88</sup>.

### طريقة كنون في اختيار النصوص وترتيبها

يحدثنا الأستاذ كنون عن أسباب انتخابه التي تتبع حسب تعبيره «لما فيه روح وعليه مسحة من الجمال» دون أن يبني معايير الجمال الشعري عنده سوى الذوق إذ يقول: «ونأخذ ما رضيته أذواقنا وهذا هو الأنشبه بأمانة العلم وحرفية النقل وقد أقصي من شعر الديوان سفسافه وردينه على طريقة أئمة اللغة وشيوخ الأدب الأقدمين الذين كانوا يتخيرون دواوين الشعراء وينتخبون من أشعارهم كل نفيس وغال قصد ترغيب الناس فيها».

ويرد الأستاذ كنون على من يريد منه الإتيان بالديوان كله -غثه وسمينه- أو حسب تعبيره: «بنصه وفصه وقضه وقضيضه» حتى يضع القارئ أمام الصورة الكاملة لشعر محمد بن قاسم معتقدا أنه «حتى نشر ديوان ابن زاكور بأكمله سيبقى هذا المنتخب محتفظا بمكانته لدى الأدباء معتبرا أنه الديوان الحقيقي»<sup>89</sup>.

### قراءة في المنتخب من شعر ابن زاكور

#### خطبة الديوان

افتتح ابن زاكور ديوانه بخطبة شغلت قرابة صفحتين من المنتخب، حيث أوردها الأستاذ عبد الله كنون كاملة.

وقد ابتدأ الشاعر في خطبته بحمد الله والثناء عليه والاعتراف بجزيل نعمه، وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشيرا إلى إعجاز القرآن الذي أوحى به رب العزة إلى رسوله الكريم.

وذكر الشاعر في خطبته زمان جمعه لديوانه وطريقة ذلك، يقول في ذلك: «أما بعد فهذا ما أثمر به روض الفريحة إبان الشباب وألقحه به نسيم الفكر إذ ذاك من خطأ أو صواب، رتبته على حروف المعجم ليشتمل المبهم بفضل رداء المعلم، ويعزز الضعيف بجواز ذي العز المنيف»<sup>90</sup>.

ويظهر من هنا أن الشاعر على إحساس بأن شعره ليس على درجة واحدة من الحسن والجودة بل فيه السمين الجيد بإزاء الغث الرديء؛ وقد أشار الأستاذ كنون إلى ذلك<sup>91</sup>.

وقد بين الشاعر في هذه الخطبة تسميته لديوانه وأنه: «الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض» وقد شرحنا معنى هذه التسمية في المقدمة بالرجوع إلى المعاجم اللغوية فليُنظر. ثم أعلن ابن زاكور تقليده للقدماء، ومشيه في فلکهم وحثوه حذوهم؛ خاصة في المحسنات البديعية والبيانية عموماً، ويقول في ذلك: «وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا، نحسن ببديعهم كلامنا، ونطرز باستعاراتهم قولنا!!» ويتابع ابن زاكور الحديث ليرد عن نفسه تهمة المجنون التي قد توجه إليه من جراء ما جاء في ديوانه من غزل وذكر للخمر ليؤكد أن ذلك إنما هو على طريقة أهل التصوف، أو للتعود ورياضة الفكر لا غير فيقول: «ألا فليشهد علي ذو الأسماء الحسنی أنني كلما وصفت حسناً أو شبتت في الظاهر بما يفنى، فالمقصود إن لم يصلح كونه المعنى، إنما هو التدرّب والارتياض وتصرف الفكر في سائر الأغراض».

كما رد الشاعر على تهمة أخرى يمكن أن توجه لقلاه، وهي تهمة التکسب بالشعر فيدعو ربه قائلاً: «وممن من علي به (الضمير يعود إلى الشعر) وجذبني إلى العلا بسببه وجعلني من قائله استحساناً، وتدريباً للفكر وامتحاناً، وتطرباً - لا تكسباً - أستمد التوفيق والهداية»<sup>92</sup>.

أما أهم ما يميز خطبة ابن زاكور فهو أسلوب السجع الذي طغى على خطبته كلها، ولكن ليس ذلك السجع المتكلف المصنوع. كما كانت مليئة بالإشارات الدينية والأدبية. لكن ما هي الأغراض التي أوردها الأستاذ كنون لابن زاكور؟ وما هي نسبها كثرة وقلة وكيف تناوَلها؟

## أغراض المنتخب

### 1. غرض المديح

يبلغ غرض المديح 1081 بيتاً، موزعة على 48 ناصاً وكلها من نوع القصيدة إلا 14 ناصاً فهي ما بين قطعة ونتفة، ويمثل هذا الغرض أكثر من نصف المنتخب إذ يبلغ نسبة %56.65 من المنتخب كله، وقد احتل 58 صفحة، وتنقسم النصوص المديحية إلى:

#### أولاً: مدائح دينية

وتشمل مدائح النبي صلى الله عليه وسلم، ومدائح الأشياخ والعلماء والصالحين سواء منهم المعاصرون للشاعر والذين سبقوه بأزمنة كثيرة عندما يقف على مزاراتهم.

مديح النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومجموع أبياته 213 بيتاً في 8 نصوص، ويشكل نسبة %11.17 من المنتخب، وينقسم بدوره إلى:

مولديات نبوية، بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، وهي لا تعدو ثلاثة نصوص فقط ولكن عدد أبياتها يبلغ 115 بيتاً.

مدائح عامة، تمجد الرسول الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، وتقع في خمسة نصوص مشتملة على 98 بيتاً.

مدائح الأسيخ والصالحين، وتبلغ 555 بيتاً في 21 نصاً، وهو ما يمثل نسبة 29% من المنتخب، وكان معظم هذه المدايح في مدح شيخه أبي علي اليوسي الذي مدحه بستة نصوص محتوية على 197 بيتاً حسب ما في المنتخب، وقد مدح شيخه القسطيني في خمسة نصوص تحتوي 100 بيت، أما بقية المدايح فهي موزعة حسب الترتيب على الشيوخ أحمد ابن الحاج ومحمد الفاسي<sup>93</sup> والشيخ علي بركة<sup>94</sup>، وسعيد العميري<sup>95</sup>، والطار<sup>96</sup>، والقاضي عياض<sup>97</sup>، والسهيلي<sup>98</sup>.

#### ثانياً: مدايح سياسية

وهي التي مدح بها الشرفاء العلويين وأجدادهم الأدارسة، بالإضافة إلى أهل القصر وقواد الدولة العلوية، وتبلغ نصوص هذه المدايح 12 نصاً، وتبلغ أبياتها 255 بيتاً، وذلك ما يشكل نسبة 13.38% من المنتخب، وقد حاز السلطان مولاي إسماعيل<sup>99</sup> قصب السبق في هذه المدايح، حيث خصه بخمسة نصوص في 120 بيتاً وقد بقيت النصوص الأخرى -حسب الترتيب- بين إدريس بن إدريس<sup>100</sup>، ومحمد العالم بن مولاي إسماعيل<sup>101</sup>، وإدريس الأكبر<sup>102</sup>، وبعض القواد المسلمين في الدولة العلوية.

#### ثالثاً: الابتهالات

مثل الأدعية والتوسلات والاعتراف بفضل الله على عباده، ولذلك أدرجه ذ. كنون في غرض المدح، لما فيه من اعتراف بكرم الله ومنه ولطفه بالخلق، وتصل نصوص هذا الاتجاه خمسة نصوص وتبلغ أبياته 54 بيتاً، وبشكل نسبة 2.83% من المنتخب.

#### رابعاً: مدح المدن

حيث مدح الشاعر مدينتي تطوان والقصر الكبير، وكتلتاهما أفرد لها نصاً واحداً، وكتلتاهما بيتين فقط، وتصل نسبة هذا النوع 0.20% فحسب؛ من مجموع المنتخب.

ويحسن بنا أنه نقف وقفة مع القصيدة المادحة عند ابن زاكور، لنلاحظ أنه هيكلتها مكونة من أربعة محاور،

ففي بداية القصيدة تكون مقدمة بحرية أو غزلية على أنها ليست ملتزمة في جميع القصائد، ثم يأتي دور التخلص ثم دور المدح، فيطري المرحوم ويثني عليه، ثم في آخر القصيدة يعتذر عن تقصيره اتجاه الممدوح واصفا القصيدة المقدمة له بالبكر أو الخدود أو العروس تزف إلى زوجها، ولكي يتبين ذلك فسنمر بمقتطفات من بعض قصائده المادحة، فمثلاً في مدحه لأحد شيوخه يقول في فقرة المقدمة واصفا البحر وزهائه وبهائه وحسنه، وواصفا تطوان وجمالها متخلصاً من ذلك إلى وصف المحبوبة<sup>103</sup> (السرير):

فَهَامَتِ الْأَعْيُنُ فِي بَهْجَتِهِ      الْبَحْرُ قَدْ أَبْدَى سَنَا نُضْرَتِهِ  
قَدْ خَلَعَ الْحُسْنَ عَلَيْهِ خَلِيٌّ      وَانْتَضَمَ الْإِنْدَاغُ فِي لَبَّتِهِ  
كَأَنَّهُ وَالشَّمْسُ قَدْ أَوَدَعَتْ      شُعَاعَهَا الْأَنْضَرَ فِي لُجَّتِهِ  
مَطَارِفُ الْعُقَيَانِ قَدْ ظُرُوثٌ      بِاللَّازُورِدِ الْعَصِّ مِنْ زُرْقَتِهِ

وهنا يخلص إلى ذكر مدينة تطوان التي درس بها وزراها وتحمل ذكريات خالدة عنده ليقول:

ذَكَرْنِي عَهْدًا لَنَا قَدْ مَضَى      بِأَرْضِ تَطْوَانَ عَلَى ضَفَّتِهِ  
فِي جَنَّةٍ أَرْبَتْ عَلَى جِلْقٍ      عَلِمَهَا الْحُسْنَ بِالْوَيْتِهِ  
مَا شِئْتُ مِنْ نُورٍ كَدُرٌّ عَلَى      رَبِّزَجْدٍ يَسْبِي سَنَا حُضْرَتِهِ

وينتقل الشاعر بعد ذكر ديار تطوان إلى ذكر المحبوبة التي يشبه خدها ورد تطوان:

وَأَحْمَرٌ يُشْبِهُ خَدَّ الَّذِي      أَنْحَلْنِي الشَّوْقُ إِلَى رُؤْيَتِهِ  
حَيْثُ الْمَنَى تُطْلَعُهُ قَمَرًا      تَنَائَى رَحَى الْأَحْزَانِ مِنْ ظُرَّتِهِ  
فَقُلْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ تَائِهًا:      كُنْ رَاضِيًا حَبِيٍّ عَلَيَّ وَتَهُ  
وَلَا تُعَدِّبْنِي بِنَارِ الْجَفَا      يَا مَنْ حَيَاةُ الصَّبِّ فِي قَبْضَتِهِ  
فَأَفْتَرُ أَيَّنَ الدَّرُّ مِنْ تُعْرِهِ؟      وَأَيَّنَ نَشْرُ الْمَسْكِ مِنْ نَكْهَتِهِ؟

ويتابع «ابن زاكور» في الغزل ليصل الفقرتين الثانية والثالثة من القصيدة؛ وهما التخلص فالمدح، فحين يصل البيت الثالث والثلاثين هناك يطيب له التخلص إلى مقصده، ويدخل إلى بيت القصيد فيخلص إلى مدح شيخه بعد أن تحدث عن غربته وعيشه بين قوم لا معرفة له بهم في السابق وهم الجزائريون (السرير):

|   |   |
|---|---|
| كَيْفَ وَأَخْبَابِي وَهَلْ عَلِمُوا           | شَوْقِي الَّذِي أُوبِقْتُ فِي أُرْمَتِهِ؟ |
| نَكَّبَنِي الدَّهْرُ بَيْنِيهِمْ              | أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ نَكْبَتِهِ |
| أَمْسَيْتُ صَبًا بِالْجَزَائِرِ لَا           | أَغْدِمُ شَجْوًا ذُبْتُ مِنْ حَسْرَتِهِ   |
| لَوْلَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُزْتَضَى | قَضَى فُؤَادِي مِنْ لَطَى لَوْعَتِهِ      |
| جَعَلْتَهُ قَضِي وَنَعَمَ الَّذِي             | يَقْصِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي غُرْبَتِهِ    |

من هنا يبدأ تعداد فضائل الممدوح وفواضله، فيأنس بشيخه وتتغير حاله من لوعة وألم إلى جنة ونعيم:

|   |  |
|---|--|
| العالم التَّخْرِيزُ مَنْ دَأْبُهُ       | أَنْ يُنْقِذَ الْمَلْهُوفَ فِي كُرْبَتِهِ  |
| وَأَنْ يُوَامِي مَنْ بِهِ رَكَضَتْ      | حَيْلُ التَّوَى أَوْ حَادَ عَنْ وَجْهَتِهِ |
| أُنْحَتْ آمَالِي بِهِ فَاثْنَتْ         | عَاطِرَةُ الْأَنْفَاسِ مِنْ لَفْحَتِهِ     |
| إِنْ تَسْأَلِ الْأَحْبَابَ عَنْ نُزْلِي | فَهَا أَنَا أَنْعَمُ فِي جَنَّتِهِ         |
| أَقِطُفْ أَنْوَارَ الْفَنَى غَضَّةً     | تَحْتَ ظِلَالِ الْعِلْمِ فِي حَضْرَتِهِ    |
| مَاذَا يَقُولُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِهِ   | وَقَدْ تَنَاهَى الدَّهْرُ فِي جِذْمَتِهِ   |

بعد هذا المدح يصل الفقرة الأخيرة من القصيدة فيعبر عن أمله في تقبل الممدوح لابنة فكره أو بنته هو

نفسه، وهي خود تزدان بزفافها إلى حضرة الممدوح الذي لا تبغي به بدلاً:

|                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| خُذْهَا عَلَى رَغَمِ الْعِدَا غَادَةً | لَفَعَهَا الْحَسَنُ بِأَقْبِيَّتِهِ      |
| خَوْذَ رَهْتِ إِذْ بُشِّرْتَ بِكُمْ   | وَأَلْفَهَا الْمَجْدُ بِأُرْدِيَّتِهِ    |
| كَمْ رَامَهَا قَبْلَكَ ذُو هِمَّةٍ    | فَلَمْ تُصْخِ سَمْعًا إِلَى خَطْبَتِهِ   |
| بَنَتْ ابْنِ زَاكُورَ فَمَنْشُوهُ     | فَاسْ وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ أَسْرَتِهِ |
| صَدَاقُهَا الْعَالِي قَبُولُكَهَا     | مِنْهُ فَمَا أَغْلَاهُ فِي نَيْبَتِهِ    |
| فَاسْمَحْ لَهُ وَاقْبَلْ هَدِيَّتِهِ  | وَعَفِّ بِالصَّفْحِ عَلَى زَلَّتِهِ      |

ونود أن نأخذ قصيدة أخرى من مديحيات ابن زاكور ليتضح وجود الفقرات الأربعة التي قلنا إن القصيدة المادحة عنده تحتوي عليها خاصة إذا كانت طويلة، ففي مدحه لشيخه أحمد ابن الحاج أتى بالفقرة الأولى،

وهي المقدمة الطللية والغزلية، فيتذكر الديار والدمن وبعاد المحبوب يقول<sup>104</sup> (الطويل):

لي الله كم قلبي يذوب من الذكرى! وكم كبدي حَزَى! وكم عبرتي تُذرى!  
حنيني لمن قد شط عني مزارهم أتاح لي الأحزان من حيث لا يُدرى  
فيا دارنا الغرا على الربوة الخضرا لدى الصدفين المشرفين على الحمرا  
سقاك رذاذ الغيث من بعد وبله وزادك إمام الصبا بهجة أخرى  
ذكرت بمفناك الكريم معاهدا منضرة أذكت لظى كبدي الحرى  
ليالي خدني كل يمؤود أغيد تجلى على أطواقه وجهه بدر<sup>105</sup>  
إذ الدهر دهر والزمان مساعد ونور الصبا غض سقاها الحيا نورا  
ولله نور في رباك سهرته على ضفتي نهر بشَّيْلٍ قد أزرى

بعد هذه المقدمة الطللية والغزلية التي آلت به إلى وصف الليل ونجومه ينتقل إلى فقرتي التخلص والمدح، وهو تخلص حسن، فيقول:

كأن ضياء البدر والشهب حوله سنا شيخنا ابن الحاج في حلقة الإقرا  
يقولون جهلاً إذ أضاء معالما أبدر بدا أم بارق قد سرى مسرى!  
بلى إنه نور الهدى لاح في الدجى دجى الوهم فانزاحت دياجيريه تفرى  
إمام حباه الله حلما وسؤدا وخوله علما وأعظم به فخرا

وفيما يتعلق بالفقرة الرابعة وهي إهداء القصيدة أو العروس ابنة الفكر إلى الممدوح رجاء قبولها يقول:

وهاك عروسا من بنيات خاطري تطاول خوضا ألبست حلا حمرا  
شريفة قدر لم أجد كفوًا لها سواك أبا العباس فاهنأ بها بكرا  
رشوفا أنوفا عذبة القول غادة معطرة أرجو القبول لها مهرا

## 2. غرض الربيعيات والزهريات

وهو ما يمكن أن يسمى شعر الطبيعة، ويشتمل هذا الغرض على 190 بيتا، موزعة على 27 نسا؛ منها 16 جنس التنتفة، أي ما بين بيتين إلى ستة أبيات، والباقي قصائد، وتبلغ نسبة هذا الغرض من المنتخب كله

10.03%. وقد أكثر فيه ابن زاكور من الموشحات، ودليل ذلك أن 120 بيتا من شعر الطبيعة كانت من الموشح، وذلك للتلاؤم بين الوزن والغرض فيجتمعان في الخفة والرقّة واللطافة. وسنورد نماذج من شعره لتعطي لنا تصورا عاما عن رؤيته للطبيعة التي أعجب بها وبمناظرها الخلابة، ولا غرابة فهو يراها من حوله كالبسّاتين والأزهار والأنهار في الربيع وخاصة في الصباح ومع هبوب نسيم أريحي جميل، وتغريد طيور تشدو بصوت حسن رقيق، يخلع على النفس ثياب السرور، ويجعلها تنعش وتسعد، وتحمد ربها الذي أتاح لها هذا الجو الرائع، يقول ابن زاكور في إحدى موشحاته:

الروض في الصباح    نشوان من طلّول  
أرسل بالأقحاح    مهذب العقول  
تروي به الرياح    شمائل الرسول<sup>106</sup>.

ونرى هنا أن الروض قد سكر وانتشر والتذ، والطريف في الأمر أن الشاعر يشبه المحسوس بالمعنوي فالأقحاح يشبه العقول المهذبة الصافية الجيدة، كما أن الرياح التي تهب في ذلك الصباح المنتشي تشبه شمائل محمد صلى الله عليه وسلم لحسنها ولطافتها.

ويقول الشاعر في نص آخر (السريع):

سرج جياذ اللحظ في ذي البطاح    قد عربد النوار فيها ففاح  
وانظر إلى البستان في حلة    قد هذبتها الشمس هذا الصباح  
وأينعت بالنور أفنانه    فغرد القمري عليها وصاح  
قد أقبل الأنس وفر الأسى    وأدبر النحس وجاد النجاح  
فاشرب طلا الأفراح في ظله    فليس في كاساتها من جناح<sup>107</sup>.

ونلاحظ هنا أنه دائما يهتم بالصباح الذي يضي على الطبيعة حسنا على حسنها ليجعل الأنس والنجاح بدل الأسى والنحس وفي البيت الرابع من الاستعارة ما لا يخفى.  
ويقول الشاعر أيضا (الكامل):

وجه الصباح تلالأت أنواره    إذ طيبت أردائه أنواره

ثملت رياض الحزن من أندائه      لله ما صنعت بهن عقاره  
فتأودت أغصانها شكرا لمن      صدحت بحمد جلاله أطيّاره<sup>108</sup>.

وأحيانا يتحول الحسن والبهاء إلى المساء بدل الصباح، فيصير المساء معشوقا لما يخلعه على البستان من جمال وروعة، فيحاكي بذلك الذهب ليذهب الحزان أدراجه، وسط تمايل الغصون ورقصها فرحا وطربا بشدو البلابل المغنية بأصواتها الرقيقة، ومن ذلك قول الشاعر: (الكامل)

وعيشة ما كان أنق حسنها      تبّلت فؤادي بالسنا الواضاح  
خلعت على البستان حلة عسجد      ندبت حليف الوجد للأفراح  
فلذا الغصون تمايلت وتعانقت      طربا بشدو بلابل الأدواح<sup>109</sup>.

ولم يقتصر الشاعر على وصف البساتين والرياض فحسب؛ بل دقق في وصف الأزهار كالورد والنسرين والخيري، أما الورد فكخذ المحبوب في الحمرة والخجل، وأما النسرين فهو كالذهب في البهاء والحسن وأما الخيري فيحاكي في رائحته وشذاه المسك، ليصل الشاعر إلى الاعتبار بذلك وشكر من أنعم به سبحانه وتعالى، مشيرا إلى الحاستين الشم والبصر اللتين بهما يدرك جمال الزهور، يقول ابن زاكور (الرملة):

وجلى الورد خدودا أشربت      حمرة العقيان من فرط الخفر  
وانبرى النسرين يهدي زهبا      في صحاف مفرغات من درر  
وحبا الخيري أنفاس الصبا      نفحات أنشرت ميت الفكر  
واعتبر بالنور يذوي بينما      هو معشوق لشم وبصر  
واشكر الله على آلائه      إنما ينجح سعيا من شكر<sup>110</sup>.

أما في وصف الربيع وفصله فهو ما يتمناه الشاعر على طول السنة وينتظر مجيئه لحظة بعد لحظة فيصف أزهاره من نوار وورد وغيرها، وما يدور فيه من تداول الخمرة، ومن ذلك قوله في إحدى موشحاته:

فصل المنى أقبل يفرج الأحزان  
فانهض بنا واعجل لدوحة البستان  
قم فاسق يا خمار واترع كؤوس الراح  
صهبا كلون النار تنفر الأتراح



أما ترى النوار قد دبج الأدواح  
والورد قد أخجل شقائق النعمان  
والزهر نضد عمائم الأشجار  
والنور قد عربد بخمرة الأنهار  
فهذا كالعسجد وذاك كالبلار<sup>111</sup>.

### 3. غرض الغزل

عدد أبيات هذا الغرض في المنتخب تبلغ 276 بيتاً؛ موزعة على 30 نصاً، منها 12 نصاً من نوع القطعة أو التفتة (أي ما بين بيتين إلى ستة أبيات) وذلك لأن الغزل غرض لطيف يحسن فيه قصر النفس وعدم إطالة، ويشكل هذا الغرض نسبة 14.54% من مجموع المنتخب.

ونلاحظ أن الشاعر يعاني في أحيان كثيرة من هجر المحبوب وشدة الاشتياق إليه، فالمحبيب مهاجر وبعيد ولكن ذلك البين لا يصبر كما أن العذول لا يصغى إليه لأنه لا يحس بألم البين والحب. ونستشهد لذلك بأمثلة من نصين مختلفين، يقول ابن زكور (الكامل الأخذ):

ماذا التهاجر يا فتى القلب من غير ما جرم ولا ذنب  
أستغفر الله العظيم عداً أني أحبك غاية الحب<sup>112</sup>

وفي النص الثاني يقول الشاعر (السريع):

أشكو إلى الله السميع المجيب ما قد دهى قلبي المعنى الكئيب  
نار الهوى قد زلعت كبدي وقدني البين بسيف قضيب  
واستل من جفني الكرى وارتنى لوني برود الشمس عند المغيب  
دعني لحاك الله يا عاذلي فلست أصغي لعذول مريب<sup>113</sup>

وفي مقابل هذا الهجر يظفر الشاعر أحياناً بمحبوبه فيقول (المنسرح):

رب من صادني وبرح بي صدته بالأشراك من أدب  
فقطفت الشقيق من وجهه واغتبتت من فيه بالضرب  
وهصرت من قده غصنا مثمرا بالهلال والشهب<sup>114</sup>

وربما تأسف ابن زاكور على فقدان زمان الوصل الذي كان متاحا في الأيام الخالية (الرملة):

يا رعى الله ليال قد خلت كلال في سلوك من نضار  
وعهودا سلفت لي بالحمى فسقى الوبل الحمى غير مضار  
حيث لا هم ولا غم سوى رنة العود وكاسات تدار  
مع ظباء كلف القلب بهم سمحوا بالوصل من بعد نضار  
أترى أحظى بوصل بعدما بعدت من طاقتي تلك الديار<sup>115</sup>  
وأحيانا يحدثنا الشاعر عن ثنائية الوصل والهجر فيقول (الطويل):  
بروحي من أودى بعقلي حبه ولم يسلني عنه كؤوس رحيق  
يواصلني حتى أفيق من الجوى ويهجرتني حتى أغص بريقي  
غدوت به من وصله وصدوده بدار نعيم أو عذاب حريق<sup>116</sup>.

#### 4. غرض الرثاء

تصل أبيات هذا الغرض من المنتخب كله إلى 124 بيتاً، في سبعة نصوص، كلها من نوع القصيدة ما عدا نص واحد، وذلك لأن طبيعة الرثاء تفرض على الشاعر أن يستفيض في ذكر مآثر المفقود وتعدادها، ويركز ابن زاكور في رثائه لإحدى قريباته على التهوين من شأن الدنيا كما يؤكد استهداف الموت للجميع (الوافر):

هي الدنيا يغرب بنا سناها      فنأمنها فيفجاناً وجاها  
تعللنا بإدراك الأمانى      ولا ينفك يرشقنا رداها  
أنلهوا والردى فينا مقيم      أعد لنا نبالا قد براها؟  
ونرجوا الخلد فيها والمنايا      تدير على أحبتنا طلاها  
وتفجعنا برزء إثر رزء      على أنا ستطحننا رحاها<sup>117</sup>

بعد هذه المقدمة يعدد الشاعر مآثر المفقودة قائلاً:

لقد كانت تحض على المعالي وتندب للمكارم من أباها  
وقد كانت بأفق الفضل شمساً فحطتها المنية عن ذراها  
وكم ربت بأنعمها يتيماً قلته أمه حتى سلاها

ثم يصبر ابن زاكور نفسه داعيا لقريبته بالخير ودخول الجنة والخلود فيها فيقول:

تجلد واحتسب واصبر لتعطى أجورا لا يحاط بمبتداها  
ولا تحزن فإننا عن قريب سيسقينا الردى مما سقاها  
جزاها الله خيرا من حصان وقدس روحها وسقى تراها  
ولا زالت جنان الخلد تهدي إليها ما تأرج من شذاها

وفي إحدى مراثيه لشيخه اليوسي نجده يبالغ في تعداد مفاخره معبرا عن أسفه وشجنه وداعيا للمرثي في قبره (البيسط):

مات الحفيظ فمن يحفظ من عاشا منا إذا لبه من الهوى طاشا؟  
مات الحفيظ فظل المجد مختبلا وأرعشت كبد العلياء إرعاشا  
مات الحفيظ وكان العيش منه سنى فأغطشت عيشنا الأنكاد إغطاشا  
يا بدر مجد لو ان الله أنسأه ما أدهشتنا صروف الدهر إدهاشا  
فما عرفناك إلا بالذي شهدت به المزايا وفضل كان جياشا  
وما رأيناك إلا مثل رؤيتنا شمس الظهيرة إذما نورها جاشا  
خمّشت بعدك وجه المنع من جزع إذ كان موتك وجه الصبر خماشا  
أفرخت ما باض من همي وقد ملأت عقبانه من ذرى الأحشاء أعشاشا  
بالبوح بالنوح ترويحاً على شجن قد أمشجت ناره في القلب إمشاشا  
أما الذي سوف أهديه إلى جدت حللته تنعش الأموات إنعاشا  
فنسمات تحيات يغار لها روض الربى بات فيه الطل رشاشا<sup>118</sup>

ويحتار الشاعر حيرة فنية نفسية رائعة لأحد الأمراء، وذلك في الاختيار بين أمرين متباينين: أبصر

فيؤجر؟ أم يحزن استجابة لنفسيته؟ فيقول (الكامل):

أعدت زيادتنا إلى النقصان؟ أم نقصنا قد حار للرجحان؟  
أم كان كل منهما في حق ما جلب الأجور وفادح الأشجان؟  
الأجر والوجد العظيم هما معا قد أوقفاني موقف الحيران

فإذا التفت لذا عرفت بهاءه وبقائه لولا غلو الثاني  
فإذا ركنت له وذلك غايته سالت غروب الدمع من أجفاني<sup>119</sup>.

## 5. غرض النصائح

وتبلغ أبيات هذا الغرض 132.5 بيتاً، في ستة نصوص؛ منها أربع قصائد وقطعة ونتفة، وتصل نسبة هذا المنحى من المنتخب جميعه %7.18.

ونجد الشاعر ابن زكور في هذا الموضوع ينحو منحى الزهد، وتلك الزهادة هي التي تكشف لنا عن حقيقته المعيشة، وقد أشار إلى ذلك هو نفسه وكل من ترجم له، ومنهم الأستاذ عبد الله كنون الحسني، فالشاعر زاهد في الدنيا وطلابها، ويذم الانشغال بطلابها والتعب في جمعها والركون إلى ملذاتها (رجز):

حبل الدنيا يا مبتغيه رث والذل في طلابها منبت  
قل للذي أغراه فيها الحث ونال منه وعثها والحث<sup>120</sup>  
سمينها عند الإله غث وشهدا ما فيه إلا الجث<sup>121</sup>.

وينصح ابن زكور لكثير النصائح ويدعو إلى العديد من الفضائل والأخلاق الكريمة وتقوى اله تعالى إذ يقول (الوافر)<sup>122</sup>:

لأمر الله ربك جل فاقصد أجل الناس من للأمر واخ  
وأصلح بين نفسك والسجايا التي ترجى النجاة بها وآخ  
وعرضك كن به أبدا ضنينا أخس الخلق من بالعرض ساخ  
وبالتقوى على الأزمان تقوى فأهون بالرجال بلا طباخ<sup>123</sup>  
وبالعلم انتهج سبل المعالي فإن ظلام ليل الجهل طاخ

ونجد ابن زكور في نص آخر يحذر من الناس ومن شرهم؛ مشيراً إلى ما عاناه منهم وإلى تقلبهم وتلونهم وفي هذا النص يقول (الطويل)<sup>124</sup>:

وجئ بني الدنيا يُجئُك كيدهم فسل عن أذاهم أحوذيا مجزدا  
فسل عن بني الدنيا عليما بحالهم تمعدد فيهم بعدما قد تبغذا

لنَجْدَنِي مَكَرَ اللَّئَامِ وَكَيْدِهِمْ وَمَا الْكَيْدَ إِلَّا مَا أَخَا الْعِلْمَ نَجْدَا  
وَلَا سِيَمَا مِنْ يَدْعِي الْعِلْمَ مِنْهُمْ أَوْلُوكَ كُلِّ فِي حَمِي الْمَكَرِ هَرَبِذَا  
إِذَا أَبْصَرُوا شَرِيَانَ فَمَكَرَ نَابِضَا قُلُوكَ وَإِنْ كُنْتَ الْعَلِيمَ الْمَنْجَا  
وَإِنْ هُمْ رَأَوْا لِلْفَدَمِ وَفَرَا تَسَاقَطُوا عَلَيْهِ وَكَانُوا بِالْحَمِي مِنْهُ لَوْذَا<sup>125</sup>

## 6. غرض الإخوانيات

ولا يتجاوز هذا الغرض 97 بيتاً فقط، لكنها موزعة على تسعة نصوص، فهو من حيث عدد الاختيار أكثر من غرض النصائح ولكنه أقل منه عدد أبيات، وتشكل المقطوعات النصف 4/9 من النصوص، أما البقية فهي من نوع القصيدة.

وهذه الإخوانيات هي عبارة عن رسالة يبعث بها إلى أحد أصدقائه في مدينة أخرى، حال البعد بينه وبين لقياه، ليعبر فيها عن مشاعر تجاهه، وأحياناً تكون جواباً يرد به على الشعراء الذين يرسلونه، ففي الإخوانيات المرسلة يرسل التحايا العطرة المعبرة عن الاشتياق الشديد إلى لقاء الصديق، راجياً أن يمن عليه رب العزة بلقائه، ومن هذا النوع قول الشاعر (الطويل):  
ونمقت أسطارا على ظهر مَهْرَقٍ كما راق تطريز بثوب محبر  
وموجه إهداء أزكى تحية تمر إليكم كعرف الند ضاع بمجمر  
على روض أنيق وتنتني تهب بأنفاس كرياً اليئفُر  
أحن وأصبو كل يوم إليكم وأمطر دمعا كالغمام الكئُهور  
عسى من قضى بالبين يجمع بيننا وينظمننا في سلك عز مؤزر<sup>126</sup>

ومن نماذج الإخوانيات الجوابية نذكر نصاً أشاد فيه بجودة شعر المرسل إليه وبلاغته في مقابل تواضع شعر المرسل، وأشاد فيه بعلم المخاطب كذلك ومدى الاشتياق الشديد إليه (الوافر):

أتانا النظم بنهج كاللآلي تروق بجيد ربات الحجال  
تحدانا بمعجزة خبير بأسرار البلاغة والكمال..  
فكونك من ذرا الأحباب قاض علينا في الإخاء بالاتصال  
ألست من بني تطوان من قد عنيت بحبهم منذ الفصال

عليهم ما هفا ربح الشمال سلام تستمد به الغوالي  
خصوصا شيخنا رب المعاني أبا حسن عليا ذا المعالي  
وسامح ما تضمنه قريضي من المعنى السخيف بالارتجال  
فشعري من بديع القول خال وفكري بالبلاغة غير حال<sup>127</sup>.

## أوزان المنتخب ورويه

### 1. البحور والأوزان

ينقسم المنتخب من شعر ابن زاكور الذي قام به الأستاذ عبد الله كنون -مثلما انقسم ديوان ابن زاكور الكلي- إلى موشح وشعر عمودي خليلي.  
أما الموشح فيبلغ 393 بيتاً موزعة على 23 نضاً كلها من نوع القصيدة (أي ما بين عشرة أبيات إلى ثمانية وخمسين بيتاً) وكان غالب الموشح في غرض المدح حيث إن 185 بيتاً في 8 نصوص كانت في غرض المدح، بينما كان في الربيعيات والزهريات 120 بيتاً في 9 نصوص، وفي الغزل 75 بيتاً متفرقة بين 5 نصوص، وفي غرض الإخوانيات 13 بيتاً في نص واحد فقط. ونلاحظ هنا أنه استعمل الموشح لغرض جاد وحيد وهو غرض المدح، في الوقت الذي أهمله في غرضين جادين آخرين هما: الرثاء والنصائح.  
ومما يذكر أن الموشح يشكل نسبة %20.62 من مجموع المنتخب، وهو ما يمثل خمس المنتخب تقريباً. وأما الشعر العمودي فهو الغالب الأعم ويمثل نسبة %79.37 لأنه يقع في 1512.5 بيتاً متفرقة في 104 نصوص، وسنورد البحور ونسبها، فقد جاءت متفاوتة كثرة وقلة، ويتصدرها البحر الكامل بتامه، وأحده<sup>128</sup>، ومجزؤه: فالكامل التام يقع في 252 بيتاً موزعة على 20 نضاً، والكامل الأحذ يقع في 68 بيتاً موزعة على 5 نصوص، وقد جاء مجزوء الكامل في 216 بيتاً موزعة على 6 نصوص، وبذلك يكون مجموع البحر الكامل بصوره الثلاث 536 بيتاً في 31 نضاً، وهو ما يمثل نسبة %28.12 من مجموع المنتخب. وترجع كثرة هذا البحر بتامه وأحده ومجزؤه من وجهة نظري، إلى ولع الشاعر بتقليد شيخه الذي أعجب به كثيراً وهو الحسن بن مسعود اليوسي، خاصة في قصيدته المشهورة «عرج بمنعرج الهضاب الورد» وهي قصيدة كاملية دالية أعجب بها الشاعر وقرظها بقصيدة طويلة من مجزوء الكامل، ويشهد لما قلناه من كونه يفضل البحر الكامل بأشكاله الثلاثة؛ تقرظها الذي جاء أيضاً على روي الدال ليكون مثل روي قصيدة اليوسي وذلك عن وعي تام حيث يقول (مجزوء الكامل):

شعري أذاك بوجهه بحيائه منكم مورد  
رفلته بمدحك إذ منه للآمال يصعد  
وعقلته بعلاكم فلذا الروي به مقيد<sup>129</sup>.

والترفيل: علة تصيب ضرب الكامل ومجزؤه بزيادة سبب خفيف.

أما بقية البحور فسوضحها بالجدول الآتي مشيرين إلى عدد الأبيات بحرف «ب» ورامزين لعدد النصوص بالحرف «ن»:

| البحر    | مدح   | ربيعيات | غزل   | رثاء | نصائح | إخوانيات | مجموع  | النسبة % |
|----------|-------|---------|-------|------|-------|----------|--------|----------|
| الطويل   | ب 148 | -       | ب 22  | ب 7  | ب 32  | ب 45     | ب 254  | ٪ 3.32   |
|          | ن 6   | -       | ب 22  | ن 1  | ن 2   | ن 4      | ن 16   |          |
| الوافر   | ب 49  | -       | ن 3   | ب 44 | ب 36  | ب 13     | ب 150  | ٪ 7.87   |
|          | ن 3   | -       | ب 8   | ن 2  | ن 1   | ن 1      | ن 8    |          |
| البسيط   | ب 48  | ب 2     | ن 1   | ب 42 | -     | -        | ب 99.5 | ٪ 5.22   |
|          | ن 3   | ن 1     | ب 7.5 | ن 2  | -     | -        | ن 7    |          |
| المتقارب | ب 58  | ب 2     | ن 1   | -    | -     | -        | ب 89   | ٪ 4.67   |
|          | ن 4   | ن 1     | ب 29  | -    | -     | -        | ن 8    |          |
| السريع   | ب 57  | ب 19    | ن 3   | -    | -     | -        | ب 89   | ٪ 4.67   |
|          | ن 1   | ن 4     | ب 13  | -    | -     | -        | ن 6    |          |
| الخفيف   | ب 32  | ب 6     | ن 1   | -    | -     | ب 7      | ب 69   | ٪ 3.62   |
|          | ن 3   | ن 2     | ب 24  | -    | -     | ن 1      | ن 10   |          |
| الرمل    | -     | ب 14    | ن 4   | ب 12 | -     | -        | ب 46   | 1٪ 2.4   |
|          | -     | ن 2     | ب 20  | ن 1  | -     | -        | ن 6    |          |
| المجتث   | ب 42  | ب 3     | ن 3   | -    | -     | -        | ب 45   | ٪ 2.36   |
|          | ن 1   | ن 1     | -     | -    | -     | -        | ن 2    |          |

|         |      |       |   |   |   |        |   |      |        |
|---------|------|-------|---|---|---|--------|---|------|--------|
| الرجز   | -    | ب 2.5 | - | - | - | ب 31.5 | - | ب 34 | ٪ 1.78 |
|         | -    | ن 1   | - | - | - | ن 1    | - | ن 2  |        |
| المديد  | ب 28 | -     | - | - | - | -      | - | ب 28 | ٪ 1.46 |
|         | ن 1  | -     | - | - | - | -      | - | ن 1  |        |
| الهزج   | ب 28 | -     | - | - | - | -      | - | ب 28 | ٪ 1.46 |
|         | ن 1  | -     | - | - | - | -      | - | ن 1  |        |
| المنسرح | -    | ب 15  | - | - | - | -      | - | ب 15 | ٪ 0.78 |
|         | -    | ن 2   | - | - | - | -      | - | ن 2  |        |
| مجزوء   | ب 13 | -     | - | - | - | -      | - | ب 13 | ٪ 0.68 |
| الرجز   | ن 1  | -     | - | - | - | -      | - | ن 1  |        |
| مخلع    | -    | ب 5   | - | - | - | -      | - | ب 5  | ٪ 0.26 |
| البسيط  | -    | ن 1   | - | - | - | -      | - | ن 1  |        |

وعلى الرغم من تمكن ابن زاكور من ناصية الشعر والوزن فإنه لم يسلم من الوقوع في بعض الجوازات المستقبحة، كقوله من البحر المتقارب:

فاض سريعا يحاكي فؤادي لأواجه لدد وانزعاج<sup>130</sup>.

والجواز في التفعلة الأولى من صدر البيت حيث حذف المتحرك الأول من الوجد المجموع، ويسمى الخرم، ولو قال ففاض، لسلم من هذا الجواز، وقد يكون ذلك من النسخ وويل للشعر من رواته.

## 2. الروي

وقد استعمل ابن زاكور حسب ما في المنتخب من شعره حروف الهجاء الثمانية والعشرين كلها في رويه، وكان أكثرها حظا روي الراء يليه روي الدال، وتتتابع بعد ذلك حروف الروي إلى أن تصل إلى حرف الكاف وهو أقلها استعمالاً في المنتخب، وسأورد هنا جدولاً يتضمن حروف الروي وعدد أبياتها ونصوصها في كل غرض ونسبتها المئوية، لعل ذلك يفيد الدارسين والمهتمين في هذا المجال، وذلك على الشكل الآتي:



| النسبة % | مجموع   | إخوانيات | نصائح | رثاء | غزل    | ربيعيات | مدح   | الغرض/الروي |
|----------|---------|----------|-------|------|--------|---------|-------|-------------|
| 16.39 %  | ب 312.5 | ب 19     | -     | ب 7  | ب 55.5 | ب 47    | ب 184 | الراء       |
| -        | ن 20    | ن 3      | -     | ن 1  | ن 4    | ن 5     | ن 7   |             |
| 15.06 %  | ب 287   | -        | -     | ب 23 | -      | ب 15    | ب 249 | الدال       |
| -        | ن 7     | -        | -     | ن 1  | -      | ن 1     | ن 5   |             |
| 10.07 %  | ب 192   | ب 26     | -     | ب 19 | ب 36   | ب 14    | ب 97  | التون       |
| -        | ن 13    | ن 2      | -     | ن 1  | ن 4    | ن 2     | ن 4   |             |
| 9.94 %   | ب 181   | ب 13     | -     | -    | ب 27   | -       | ب 141 | اللام       |
| -        | ن 12    | ن 1      | -     | -    | ن 4    | -       | ن 7   |             |
| 5.77 %   | ب 110   | -        | -     | -    | ب 19   | ب 30    | ب 79  | التاء       |
| -        | ن 6     | -        | -     | -    | ن 2    | ن 2     | ن 2   |             |
| 4.67 %   | ب 89    | ب 6      | -     | -    | -      | ب 3     | ب 80  | الميم       |
| -        | ن 8     | ن 1      | -     | -    | -      | ن 1     | ن 6   |             |
| 4.17 %   | ب 79    | -        | -     | ب 21 | ب 20   | -       | ب 38  | الهاء       |
| -        | ن 3     | -        | -     | ن 1  | ن 1    | -       | ن 1   |             |
| 3.90 %   | ب 74.5  | -        | -     | ب 22 | ب 31   | ب 8.5   | ب 13  | الباء       |
| -        | ن 8     | -        | -     | ن 1  | ن 4    | ن 2     | ن 1   |             |
| 3.46 %   | ب 66    | -        | -     | -    | ب 15   | ب 9     | ب 42  | الفاء       |
| -        | ن 4     | -        | -     | -    | ن 2    | ن 1     | ن 1   |             |
| 2.72 %   | ب 52    | -        | -     | -    | -      | ب 15    | ب 37  | الياء       |
| -        | ن 4     | -        | -     | -    | -      | ن 1     | ن 3   |             |
| 2.62 %   | ب 50    | -        | ب 30  | ب 20 | -      | -       | -     | الشين       |
| -        | ن 2     | -        | ن 1   | ن 1  | -      | -       | -     |             |

|       |      |      |      |      |        |      |        |        |
|-------|------|------|------|------|--------|------|--------|--------|
| العين | -    | -    | ب 3  | ب 12 | -      | ب 26 | ب 41   | ٪ 2.15 |
|       | -    | -    | ن 1  | ن 1  | -      | ن 1  | ن 3    | -      |
| الزاي | ب 36 | ب 2  | -    | -    | -      | -    | ب 38   | ٪ 1.99 |
|       | ن 3  | ن 1  | -    | -    | -      | -    | ن 4    | -      |
| الخاء | -    | -    | -    | -    | ب 36   | -    | ب 36   | ٪ 1.88 |
|       | -    | -    | -    | -    | ن 1    | -    | ن 1    | -      |
| السين | ب 17 | ب 18 | -    | -    | -      | -    | ن 35   | ٪ 1.83 |
|       | ن 1  | ن 3  | -    | -    | -      | -    | ن 4    | -      |
| الثاء | -    | -    | -    | -    | ب 31.5 | -    | ب 31.5 | ٪ 1.65 |
|       | -    | -    | -    | -    | ن 1    | -    | ن 1    | -      |
| القاف | ب 7  | ب 7  | ب 10 | -    | -      | ب 7  | ب 31   | ٪ 1.62 |
|       | ن 1  | ن 3  | ن 2  | -    | -      | ن 1  | ن 7    | -      |
| الحاء | -    | ب 19 | ب 10 | -    | -      | -    | ب 29   | ٪ 1.52 |
|       | -    | ن 2  | ن 1  | -    | -      | -    | ن 3    | -      |
| الذال | -    | -    | -    | -    | ب 28   | -    | ب 28   | ٪ 1.46 |
|       | -    | -    | -    | -    | ن 1    | -    | ن 1    | -      |
| الجيم | -    | ب 15 | ب 11 | -    | -      | -    | ب 26   | ٪ 1.36 |
|       | -    | ن 1  | ن 3  | -    | -      | -    | ن 4    | -      |
| الواو | -    | -    | ب 23 | -    | -      | -    | ب 23   | ٪ 1.20 |
|       | -    | -    | ن 1  | -    | -      | -    | ن 1    | -      |
| الضاد | ب 8  | ب 6  | -    | -    | ب 4    | -    | ب 18   | ٪ 0.94 |
|       | ن 2  | ن 2  | -    | -    | ن 1    | -    | ن 5    | -      |
| الغين | ب 18 | -    | -    | -    | -      | -    | ب 18   | ٪ 0.94 |
|       | ن 1  | -    | -    | -    | -      | -    | ن 1    | -      |

|        |      |   |     |   |      |   |      |        |
|--------|------|---|-----|---|------|---|------|--------|
| 0.89 % | ب 17 | - | -   | - | -    | - | ب 17 | الصاد  |
| -      | ن 1  | - | -   | - | -    | - | ن 1  |        |
| 0.83 % | ب 16 | - | -   | - | ب 16 | - | -    | الظاء  |
| -      | ن 1  | - | -   | - | ن 1  | - | -    |        |
| 0.52 % | ب 10 | - | -   | - | -    | - | ب 10 | الطاء  |
| -      | ن 1  | - | -   | - | -    | - | ن 1  |        |
| 0.41 % | ب 8  | - | -   | - | -    | - | ب 8  | الهمزة |
| -      | ن 1  | - | -   | - | -    | - | ن 1  |        |
| 0.36 % | ب 7  | - | ب 7 | - | -    | - | -    | الكاف  |
| -      | ن 1  | - | ن 1 | - | -    | - | -    |        |

### أسلوب المنتخب وبلاغته

يمتاز أسلوب ابن زكور، حسب ما في المنتخب بثلاث ميزات أساسية، وهي سلاسة الألفاظ واستخدام اللغة العلمية والصور البلاغية المختلفة.

أما الميزة الأولى: فهي سلاسة الألفاظ وتجنب المستكره من اللغة، فكان أسلوبه سلساً خالياً من غريب اللغة، وخلواً من التعقيدات المعنوية، باستثناء النصوص التي ألجأه رويها إلى الإتيان بالغريب اللغوي، واضطره إلى التعبير باللغة القاموسية، وذلك مثل روي الزاي والصاد والظاء والتاء، ولذلك سنلاحظ أن الكلمات الأخيرة من الأبيات هي الغريبة وحدها في الغالب مثل قوله (الهزج):

تعززت بذى العز                      من الشيطان ذي الأز  
ومما ينسبن فكري                      إلى الشخز أو الأز  
ومما يقتضي طردي                      عن التوفيق أو بهزي  
وممن يشتهي ضري                      وممن وده جأزي

وذي همز وذي لمز وذي غمز وذي طنز

وذي نهز وذي نكز وذي وكز وذي وخز

وذي نبز وذي نحز وذي نفز وذي نغز<sup>131</sup>

وهنا نلاحظ أيضاً أنه يستعرض عضلاته وقدراته على المواصلة في الروي الصعب إذ يورد كثيراً من الكلمات المنتهية بالزاي، ليشعر أن لديه رصيماً هائلاً وكماً زائداً من القوافي التي تتيح له المواصلة، وأنه لا يتضعض أمام أي روي، مع ضميمة القوة الموسيقية الناتجة عن حرف الصفير (الزاي) ويقول أيضاً في الثناء على الله عز وجل (الكامل):

وهُداك جل هُداك يلزم كل من لزم الضلال مَحِيصه وخبوصه  
وجداك منسجم الغمائم عند من لزم اصفراراً من جلالك بوصه  
يدنو لمن يدنو ببابك مهطعا بك واثقاً، صدرُ اليقين وبوصه  
فالروض قد فاحت به أزهاره والغصن قد عنى به بلّوضه  
والحوض قد رقت سجايا مائه به فانتشى من عذبه دُغفوضه  
والبحر قد سبحت به حيثانه والبرُّ منه وُعوته ودُعوته<sup>132</sup>

وأما الميزة الثانية فهي اللغة العلمية التي تظهر بين الحين والآخر، ولا غرابة في ذلك فابن زاكور عالم أولاً وقبل كل شيء، وتتجلى قدرته العلمية في التاريخ والآداب والفقه واللغة وفي شتى الميادين، فكأنه يوظف معارفه الجمة في شعره، وانظر قوله في مدح السلطان مولاي إسماعيل، حين يعدد بعض المشاهير مثل حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص، على طريقة التشبيه المقلوب (مجزوء الكامل):

شبه به المقدام ليه ث الله (حمزة) ذا المهند

أوجده المولى (أبا حسن) يدمر من تمر

أو فارس اليرموك سيف الله (خالدا) المخلد

أو صاحب الصمصام ليه ث القادسية حين ينهد<sup>133</sup>

وفي تقريظ الشاعر لقصيدة شيخه اليوسي «عرج بمنعرج الهضاب الورد، يعرض لنا بعض العلماء ومؤلفاتهم فيقول مفتخراً (مجزوء الكامل):

من مبلغ عني المساعد والمعاند حيث شرد  
ليطيب ذا نفساً فيحمد ويزيد ذا رجساً فيحرد  
أني اقتفيث من العلا ما لا يحد ولا يعدد  
وسمعت (عز الدين) إذ أملى (قواعده) لرود  
وشهدت (سعد الدين) قد أقرأ (مقاصده) لقصد  
ورأيت (مجد الدين) والقاموس مشكلة يقيد  
(المنتخب: ص 35).

فهو في ذلك يشير إلى بعض العلماء مثل: عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) مؤلف قواعد الأحكام  
في إصلاح الأنام، وسعد الدين التفتازاني (ت793هـ) مصنف «مقاصد الطالبين» كما ينبه إلى مجد الدين  
الفيروز آبادي صاحب «القاموس» (ت817هـ).

وأما الميزة الثالثة التي امتاز بها أسلوب ابن زكور فهي اهتمامه بالصور البلاغة؛ خاصة البيانية والبدعية،  
وسنذكر بعض تلك الصور ليستدل بها على الباقي.

## 1. الصور البيانية

أ. التشبيهات: وقد اهتم بها الشاعر وأبدع فيها وأجاد حسب ما يبدو لي ومن أمثلة ذلك قوله (الكامل الأخذ):  
رمتم أحبتنا غداة غد أن ترسلوا دمعي كالقطر (المنتخب، ص: 40)  
وهو تشبيه مفرد مرسل لذكر الأداة: (الكاف) ومجمل العدم ذكر وجه الشبه الذي هو السيلان في كل من  
المشبه (الدمع) والمشبه به (القطر).  
ويقول أيضا (الكامل الأخذ):

أزكى سلام طيب النشر كنسيم تريك من ضنا يبرى (المنتخب، ص: 41)  
والبيت جاء في معرض الحديث عن غزوة بدر الكبرى وتربتها الطاهرة، حيث يرسل الشاعر سلاما طيبا  
يبرى من الأمراض ويشبه رائحة تراب بدر بجامع البركة والطيب في كليهما وأحيانا يشبه هيئة بهيئة  
وصورة بصورة على طريقة التشبيه المركب المقلوب وقد أبدع في ذلك حين يقول في وصف شيخه ابن  
الحاج حال كونه يلقي الدروس على طلابه مشبها تلك الهيئة القمر تدور حوله النجوم (الطويل):

كأن ضياء البدر والشهب حوله سنا شيخنا ابن الحاج في حلقة الإقرا  
(المنتخب، ص: 43)

ثم يأتي بأسلوب التشكيك في البيت الموالي (الطويل):  
يقولون جهلاً إذ أضاء معالما أبرد بدا أم بارق قد سرى مسرى  
(المنتخب، ص: 43)

وأحياناً يكون التشبيه ضمناً يقول ابن زاكور (الكامل):  
نوب الدنى قد أرهفتك سهامها لا تجزعن فما يطول مقامها  
ما إن يشينك بل يزينك خطبها إن البدور يزينها تغيامها  
(المنتخب، ص: 133)

فكما أن البدر يزداد جمالاً بالغمم فكذلك الخطوب والمصائب تزين صاحبها، وهو تشبيه ضمني رائع حسب ظني.

#### ب. الاستعارات:

وهي كثيرة في المنتخب من شعر ابن زاكور، ومن أمثلتها قوله في مدح أحد شيوخه وما ينبعث من داره من جمال طبيعي ورائحة طيبة (الطويل):  
وحيتك أنفاس الأزاهر موهنا ونثت لك الأرواح من طيها نشرا (المنتخب، ص: 42)  
حيث شبه الأزاهر بإنسان فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله أنفاس التي تختص بما له روح على سبيل الاستعارة المكنية. ومن أمثلتها كذلك قوله:  
وجندت من فكري إليهم كتائباً تؤزهم أزا وتنظرهم شرزا (المنتخب، ص: 44)  
حيث شبه قصائده بالجنود فحذف المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله «من فكري» على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومن استعاراته أيضاً قوله في أحد ممدوحيه (الكامل):

عجل بما أملت من رفقكم يا كعبة الآمال في آمالها

حيث شبه الممدوح بالكعبة الشريفة بجامع ما بين الاثنين من قصد الناس له وتشوقهم إليه وتعلقهم به،

فحذف المشبه (الممدوح) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ياء النداء المختصة بالإنسان على سبيل الاستعارة التصريحية.

ج. الكناية:

ولم يحفل بها ابن زاكور حسب ما في المنتخب في شعره، ولم يمنع ذلك من ورود بعضها مثل قوله (المتقارب):

إمام تسربل بالمكرمات وأرخی إزار العفاف كبيراً (المنتخب، ص: 46)

فالممدوح متسربل بالمكرمات وذلك يستدعي التصاقه بها، والملاصقة تعني أنه دائم المخالطة بها وذلك يعني أنه متصف بالمكرومات على الدوام. وهي كناية عن صفة، وفي الشطر الثاني نرى الممدوح بلغ في العفاف الغاية القصوى، فصار العفاف فائضاً عنه حيث أرخاه، وذلك يعني أنه عفيف جداً، وفي ذلك كناية عن صفة.

وفي بيت آخر من القصيدة نفسها يقول في ممدوحه (المتقارب):

وأضحى لكأس المعالي مديراً وأمسى لروض العلوم سميراً (المنتخب، ص: 46)

فالممدوح يدير كأس المعالي وذلك يفيد كونه متمكناً منها، كما يستدعي كونه موزعاً لها بين الناس، والمقصود أنه متصف بالمعاني المتعدية النفع.

## 2. الصور البديعية

وهي كثيرة ومتفرقة، ومنها:

أ. الطباق: مثل قوله في أحد ممدوحيه (الطويل):

وأنت في أهل البلاغة مضقّق وأنت سحبان وغيرك باقل (المنتخب، ص: 56)

فجاء التضاد بين سحبان المشتهر بالفصاحة والبلاغة وباقل المشتهر بالعي والفهاة ومثل قوله (الوافر):

هي الدنيا يغزُّ بنا سناها فنامنها فيفجؤنا دجاها (المنتخب، ص: 114)

فجاء الطباق بين كلمتي سناها التي تعني الضياء ودجاها التي تعني الظلمة. كما جاء الطباق بين نأمن ويفجأ، فالأمن مضاد للفجأة تضاداً وهمياً ولكنه يعد من الطباق لأن المفاجأة بالمصائب تضاد الأمن.

ب. المقابلة:

ومن أمثلة المقابلة قوله (المتقارب):

تواضع حلماً فزاد ارتقاء ورام خفاءً فزاد ظهوراً (المنتخب، ص: 46)  
حيث قابل بين جملتي «رام خفاء» و«زاد ظهوراً» فالمفترض أن قصد الخفاء مناقض لزيادة الظهور على حسب العادة، وذلك هو وجه المقابلة.

ج. اللف والنشر المرتب: ومنه قوله (المتقارب):

أضاء سناها وضاع شذاها فشمت سنى وشممت عبيراً (المنتخب، ص: 47)  
فاللف في الشطر الأول والنشر في الشطر الثاني وتفصيل ذلك أن قوله: «أضاء سناها، يناسبه قوله فشمت سنى، وقوله «وضاع شذاها» يناسب قوله «وشممت عبيراً».

د. التورية: ومن أمثلتها قوله في شيخه الشيخ علي بركة التطواني (المتقارب):

فمُدَّ شَمْتُ بَرَقِ الْعَلَا وَالْهَدَى لَدَى (بَرَكَاتِ الْعَلَا) مُسْتَطِيرَا

(المنتخب، ص: 46)

فالمعنى الظاهر الواضح مكون من جمع بركة مضافاً إلى اسم العلا الذي هو العلو؛ والمعنى الخفي المقصود هو اسم شيخه الشيخ (علي بركة) التطواني.

ومن التورية كذلك قوله (الوافر):

سَلَامٌ مُخَجَّلٌ عَرَفَ الْعَوَالِي عَلَى (حَسَن) الْمَنَاقِبِ وَالْخِلَالِ (المنتخب، ص: 54)

فالمعنى الظاهر يتحدث عن شخص المصنف بالمناقب الحسنة بينما المعنى الخفي المراد هو شيخه أبو علي (الحسن بن مسعود اليوسي).

ومن أمثلة التورية ما افتتح به ابن زاكور ديوانه حيث قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم (البيسط):

دِيَوَانُ حُبِّكَ بِالتَّوْفِيقِ مُبْتَدَأٌ يَا مَنْ بِهِ الْحُسْنُ مَخْتَوْمٌ وَمُبْتَدَأٌ

(المنتخب، ص: 27)

فبالإضافة إلى ما في البيت من جناس بين كلمتي مبتدأ أولى والثانية، فإنه يحتوي أيضاً على تورية حيث إن كلمة «مبتدأ» الأولى تحمل معنيين؛ فالمعنى الظاهر هو كون الديوان مبدوءاً بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه.



والمعنى الخفي المراد هو كونه مبتدأ وحكم المبتدأ النحوي الرفع وعليه فالمقصود أن ديوان حب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع.

وفي البيت الموالي توربة أخرى تؤكد ما ذهبنا إليه، يقول ابن زاكور (البسيط):  
وَجُمْلَةُ الْمَدْحِ لَمْ يُزَفَّعْ لَهَا خَبْرٌ إِلَّا وَأَنْتَ -رَسُولَ اللَّهِ- مُبْتَدَأُ  
(المنتخب، ص: 27)

فقوله جملة المدح له معنيان؛ فأما المعنى الظاهر فهو الجملة بالمعنى النحوي والتي تتكون من اسمين أو من فعل واسم على الأقل، ويؤكد ذلك قوله «خبر» و«مبتدأ» وكلها مصطلحات نحوية معروفة، أما المعنى البعيد المقصود فهو أن جملة المدح أو غرض المدح لا يرتفع خبره وشأنه إلا الابتداء بمدح النبي صلى الله عليه وسلم.

هـ. تأكيد المدح بما يشبه الذم، ومن أمثله قول ابن زاكور (السريع):  
مَا شَأْنُهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ يُغْضِي عَلَيَّ مِثْلِي فِي هَفْوَتِهِ  
(المنتخب، ص: 29)

فالذي كان متوقفاً أن الشاعر سيعد بعض عيوب الممدوح، لكنه كسر أفق المتلقي وجنح إلى نوع من الانزياح والعدول.

و. الاقتباس: ومن أمثله اقتباسه من قوله تعالى في وصف أهل الجنة (سورة الإنسان، الآية: 13): «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً»؛ حيث قال ابن زاكور مبالغاً في وصف تطوان (المتقارب):  
وَأَوْيْثٌ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ فَلَا شَمْسٍ فِيهَا وَلَا زَمْهَرِيرًا (المنتخب، ص: 47).

ز. التضمين: ومنه قوله مضمناً جل البيت المشهور (الوافر):  
وَفِي غَدِنًا أَسِيرٌ بِلَا وَدَاعٍ فِزَارًا مِنْ ثُمَالَةٍ يَا ثُمَالِي  
(وَلَوْ نُعْطَى الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِي)  
(المنتخب، ص: 54)

فلم يغير من بيت أبي تمام سوى كلمة «الليالي» بدل كلمة «الزمان».

ح. الجناس: ومنه البيت الذي ابتداء الشاعر به ديوانه (البسيط):

ديوانُ حُبِّكَ بالتوفيقِ مُبتدأُ يا مَنْ به الحُسْنُ مَحْتَوَمٌ وَمُبْتَدَأُ (المنتخب، ص: 27)

فبين كلمتي مبتدأ الأولى والثانية جناس تام، حيث استوت الكلمتان في الحروف وعددها وشكلها.

ومن الجناس كذلك قوله عن أحد أبناء ناصر الدرعي - (مجزوء الكامل):

ذاك ابنُ (ناصر) الذي نَصَرَ الرَّشَادَ وَقَدْ تَنَهَّدَ (المنتخب، ص: 36)

فبين ناصر ونصر جناس ناقص، لاختلاف المتجانسين في عدد الحروف وشكلها.

هذا ولا تقف الصور البلاغية؛ بيانية كانت أو بديعية؛ عند هذا الحد، بل هذه مجرد أمثلة فقط، ولذلك دائماً أشير إلى الأمثلة التي أوردتها بلفظة «من» التبعية.

### منهج الأستاذ عبد الله كنون في المنتخب

لم يكن منهج الأستاذ كنون تحقيقاً وإنما كان إخراجاً فقط، وذلك ما لاحظته كنون في خاتمة الديوان يقول: «وقد يلاحظ القارئ أننا لم نعنون القصائد والأبيات التي قالها ابن زكور في أشخاص معينين، حيث إن لها مناسبات ينبغي أن تذكر ولا يغني عنها العنوان وإنما لم نتبع ألباظ الأشعار كلها بالشرح، والواقع أننا اكتفينا بالشكل عن كثير من الشرح لأنه - ولا ريب - يعين على الفهم، ولم نشرح إلا الغريب النادر الذي توقعنا فيه أو قدرنا أن القارئ يتوقف فيه» (المنتخب، ص: 138).

وعلى الرغم من عدم تصريح الأستاذ عبد الله كنون بمنهجه في الاختيار فإن اختياراته تضمنت حكماً نقدياً غير مباشر، حيث أعطتنا نماذج تروق له، ولاحظنا من خلال ما مر من أسلوب ابن زكور وبلاغته؛ أن الأستاذ كنون كان يهتم من الناحية الجمالية في الشعر بسلاسة الأسلوب والبعد عن التكلف، وبالإشارات العلمية الذكية، وبالساليب البلاغية؛ خاصة التشبيه والاستعارة، وقد كان يجنح في مقدمته وترجمته لابن زكور إلى أسلوب السجع تماماً مثل ابن زكور نفسه.

وقد انقسم المنتخب من شعر ابن زكور الذي كان من حسنات الأستاذ كنون إلى:

1. المقدمة.

2. ترجمة ابن زكور بما فيها نسبه ومولده التقريبي، والمؤثرات التي جعلت ابن زكور أديباً والعوامل التي كبحت جماح أدبه بعد أن صار أديباً مع ذكر آثاره ونثره وشعره.

3. طريقته في الاختيار والترتيب. والضمير يعود إلى ذ. كنون.

4. خطبة الديوان لابن زاكور.

5. المنتخب الشعري، ولم يعنون بهذا العنوان وإنما ابتدأ فيه بالعرض الأول وهو المدح، فكأن ترتيبه للمنتخب جاء ترتيباً موضوعياً حسب الأغراض، وليس على حسب كثرتها كما تبين من خلال إحصائنا لعدد أبيات الأغراض حيث جاء بالربيعيات والزهريات التي لا تتجاوز 190.5 بيتاً قبل عرض الغزل الذي يبلغ 276.5 بيتاً. أما بقية الأغراض فكانت على حسب الكثرة فيما يظهر وجاءت الأغراض على الترتيب الآتي: المديح - الربيعيات والزهريات - الغزل - الرثاء - النصائح - الإخوانيات، وكان يعنون النصوص بعناوين من عنده تناسب موضع النص.

6. خاتمة.

7. الفهارس:

أ- فهرس على الموضوعات في صفحة واحدة.

ب- فهرس أبجدي للقوائد والأبيات، يرتب فيه النصوص ترتيباً أبجدياً كما أراد ابن زاكور لديوانه أن يكون، وكان يكتفي بذكر الشطر الأول من النص إن كان مصرعاً وإذا لم يكن مصرعاً ذكر الشطر الثاني ليتضح الروي وقد شغل هذا الفهرس سبع صفحات.

ونشير هنا إلى أن الأستاذ كنون كان إذا أراد أن يحذف بعض الأبيات التي لا تروق له جعل مكان المحذوف ثلاث نجومات في سطر واحد، انظر: (ص 29-34-35-37) على سبيل المثال لا الحصر، وكان في ذلك حكيماً بحيث لا يظهر أثر الحذف. وإذا كان هناك تكسير في الوزن نبه عليه إن كان بسبب خرم مثل البيت الآتي:  
هَذَا وَإِنَّ تَأْتِي مَا مَدَّ جَنَاهُ مِنْ يَدِي (المنتخب، ص: 37)

فقد نبه في الهامش إلى تكسير البيت فقال:

سقط من هنا في الأصل ما به يتزن البيت ويتضح المعنى.

## خاتمة

هذه مجرد إطلالة على المنتخب من شعر ابن زكور، حاولت فيها أن ألم ببعض جوانب الموضوع وهو قراءة في المنتخب من شعر ابن زكور، كما حاولت أن تكون قراءة من داخل المنتخب نفسه لا من خارجه فاشتمل هذا العرض على ترجمة ابن زكور ونسبه ومولده وشيوخه وآثاره وشعره، وتحدث عن خطبة الديوان ومميزاتها والمحددات التي انتهجها ابن زكور في مقدمة ديوانه، ثم لم يهمل أغراض الديوان وملامحه العامة مثل المديح الذي قسمناه إلى مدائح دينية للنبي صلى الله عليه وسلم وللأشياخ والعلماء والصالحين ومدائح سياسية للملوك ورجال الدولة وهذه أهم المدائح.

وذلك مع تتبع نمط القصيدة المادحة عند الشاعر، والربيعيات والزهريات أو شعر الطبيعة بما فيه من وصف للأزهار والربيع والطبيعة الساحرة، والغزل مع ملاحظة العلاقة الوجدانية بين الشاعر والمحبوب، والثناء الذي تظهر فيه عاطفة الشاعر أيضاً مما يدعو إلى وقفة تأمل في الحياة الدنيا الزائلة، وتعداد مآثر المفقود والدعاء له بالراحة والمغفرة، والنصائح التي ينحو فيها شاعرنا منحى الزهد والوعظ والدعوة إلى الفضائل والفواصل والتحرير من شر الناس ومكرهم وخداعهم، والإخوانيات التي يرسلها أو يجيب فيها.

وقد قمنا في ذلك بإحصاء دقيق لعدد الأبيات والنصوص والنسب المئوية تماماً مثل البحور والأوزان التي تصدرها الكامل بتامة وأحده ومجزؤه، ومثل حروف الروي. وفيما يتعلق بأسلوب المنتخب وبلاغته؛ رأينا أن أسلوب ابن زكور من خلاله؛ يمتاز بسلاسة الألفاظ ووضوحها، والبعد عن التعقيد، ويتميز باللغة العلمية التي تنم عن مخزونه الثقافي والأدبي، وبالصور البلاغية؛ وخاصة البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وبالصور البديعية كالطباق والمقابلة واللف والنشر والتورية وتأكيد المدح بما يشبه الذم والاقْتباس والتضمين والجناس.

وفيما يخص منهج الأستاذ عبد الله كنون فقد نهنا إلى الخطة التي اتبعها، واستكشفتنا من خلال قراءتنا للمنتخب ذوقه في الانتخاب والاختيار.

## المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع- دار كثير ط 1، 1423هـ-2003م.
2. إحكام صناعة الكلام- أبو القاسم بن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة- بيروت، 1966م.
3. أساس البلاغة- أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1979م.
4. الأعلام - خير الدين الزركلي، ط 5، 1980م.
5. تاج العروس من جواهر القاموس- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (دون ذكر تاريخ وعدد الطبعة).
6. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) دكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 5، 1978م.
7. تاريخ الفكر الأندلسي- أنخل جنثالث بالنتيا، ترجمة: د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1955م.
8. تاريخ النقد الأدبي عند العرب- إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 4، 1983م.
9. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس- د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1981م.
10. التكملة لكتاب الصلة- أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة، سنة النشر: 1415هـ-1995م.
11. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط 1، 1978م.
12. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن ابن بسام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1978م.
13. فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح بن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن (أطروحة لنيل دكتوراه الدولة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية- ظهر المهرز، فاس- المملكة المغربية) 2001-2000م.
14. الفن ومذاهبه في النثر العربي- د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط 4، 1965م.
15. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزياح، دار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 1987م.
16. كتاب التعريفات- الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983م.
17. كتاب كشاف اصطلاحات الفنون- محمد بن علي التهانوي، ط: شيانك موسيتي أف بنكال- كلكتة: 1862 (مطبوعة ومشروحة باللغة الفارسية).
18. لسان العرب- ابن منظور، تحقيق: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت (دون ذكر تاريخ وعدد الطبعة).
19. لسان العرب- محمد بن منظور، دار صادر بيروت، ط 1.
20. معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979م.
21. المنتخب من شعر ابن زكور- عبد الله كنون الحسني، طبعة دار المعارف بمصر، القاهرة.
22. موسوعة أعلام المغرب- تنسيق وتحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1417هـ/1996م، ج 4، 5.
23. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1968م.

1. انظر فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 1987م، ص: 255-256.
2. م. س، ص: 229-230.
3. انظر: م. س، ص: 262.
4. فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح بن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن (أطروحة لنيل دكتوراه الدولة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية- ظهر المهرز- فاس. المملكة المغربية)، ص: 544.
5. م. س، ص: 526.
6. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، ص: 325.
7. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن ابن بسام الشنتري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1978م، 1/1/19.
8. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس- د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1981، ص: 371.
9. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، ص: 528.
10. تاريخ الفكر الأندلسي- أنخل جنتال بالنتيا، ترجمة: د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1955م، ص: 295.
11. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس- د. محمد رضوان الداية، ص: 371-372.
12. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، ص 327.
13. الذخيرة- ابن بسام، 3 / 2 / 65.
14. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، ص: 331.
15. انظر: فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح ابن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن، 527-528 وما بعدهما.
16. الذخيرة- ابن بسام، 1 / 1 / 12.
17. م. س، 1 / 1 / 12.
18. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، 330.
19. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، 344، وفن التراجم الأندلسية من عهد الفتح ابن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن، 53.
20. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- ابن بسام الشنتري 1/1/88.
21. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، ص: 333/334.
22. انظر: الذخيرة، 1/1/22-30، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس- الداية، ص 376، وفنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- الزباخ، ص: 335-336.
23. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس- د. محمد رضوان الراية، 373.
24. الذخيرة- ابن بسام، 1/1/16-17).
25. انظر: فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح ابن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن، 2/548-563.
26. الذخيرة- ابن بسام، 1/1/13-14.

27. م. س، 1/2/708-709.
28. م. س، 1/1/477.
29. م. س، 1/1/546.
30. م. س، 2/1/248-249.
31. تاريخ النقد الأدبي في الأندلس- د. محمد رضوان الداية، ص: 386-381.
32. م. س، ص: 381.
33. الذخيرة- ابن بسام، 17/1/1.
34. م. س، 1/1/32.
35. انظر: فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح ابن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن، ص: 538.
36. انظر: م. س، ص: 538-540.
37. الذخيرة- ابن بسام، 1/1/492-493.
38. انظر: م. س، 1/2/674 وما بعدها.
39. م. س، 1/2/617.
40. م. س، 2/2/728.
41. م. س، 1/1/17.
42. انظر: فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح ابن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن، ص: 544-546.
43. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، ص: 351.
44. انظر: فن التراجم الأندلسية من عهد الفتح ابن خاقان إلى عهد ابن الخطيب- د. عبد اللطيف مومن، ص: 546.
45. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن ابن بسام الشنتري، 1/1/62.
46. فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين- د. مصطفى الزباخ، 353.
47. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن ابن بسام الشنتري، 2/2/521.
48. إشارة إلى قول عمر ابن أبي ربيعة (الطويل):  
فبات مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر
49. أي كما مات الضحاك بن قيس الفهري.
50. أي طالت حياته كما طالت حياة عبد الملك بن قطن والي الأندلس.
51. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن ابن بسام الشنتري، 2/2/720.
52. انظر: م. س، 1/1/191-192-193.
53. م. س، 1/1/214.
54. التكملة لكتاب الصلة- أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة، سنة النشر: 1415هـ-1995م، (2/4)
55. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط 1، 1978، ج 3، ص: 323-324-325.

56. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)- دكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 5، 1978، ص: 93-94.
57. تاريخ النقد الأدبي عند العرب- إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 4، 1983، ص 509.
58. تاريخ النقد الأدبي عند العرب- إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 4، 1983، ص: 511-512.
59. معجم مقاييس اللغة- ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج 3، ص: 313، مادة صنع.
60. أساس البلاغة- الزمخشري، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1979، ج 2، ص: 26، مادة صنع.
61. لسان العرب- ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، ج 2 م، ص: 481-483، مادة صنع.
62. شرح القاموس المسمى تاج العروس من جوهر القاموس- الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد 5، ص: 430-433، مادة صنع.
63. كتاب التعريفات- الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ-1983م، ج 1، ص: 134.
64. كتاب كشف اصطلاحات الفنون- محمد بن علي التهانوي، ط: شيانك موسيتي آف بنكال - كلكتة 1862 (طبعة مشروحة باللغة الفارسية)، ج 1، ص: 834-835.
65. م. س 1/834.
66. إحكام صناعة الكلام- أبو القاسم الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت 1966، ص: 114-115.
67. لسان العرب 2/482، مادة صنع.
68. الفن ومذاهبه في النثر العربي- د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1965م، ص: 201.
69. إحكام صناعة الكلام، 115-118.
70. الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص: 202.
71. لسان العرب 2/481، مادة: صنع.
72. م. س 2/481، مادة صنع.
73. إحكام صناعة الكلام، ص: 119.
74. تاج العروس من جوهر القاموس- مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت. - مادة روض.
75. لسان العرب- محمد بن منظور، دار صادر بيروت، ط، مادة روض.
76. م. س، مادة قرض.
77. المنتخب من شعر ابن زاكور- عبد الله كتون الحسني، ط: دار المعارف بمصر؛ القاهرة (د.ت. ن.)، ص: 5-6-7.
78. انظر: م. س، ص: 8.
79. إمام كبير وعلامة شهير أحد أعلام فاس وفقهائها، له عدة تأليف، عاش ما بين (1042 و1116هـ).
80. علامة مشارك؛ قدوة صالح فاضل، ولي قضاء المدينة البيضاء وفاس (1042 و1109هـ).
81. هو العربي بن أحمد بُزْدَلَةُ؛ علامة نوازلي قاطن (1133-1042هـ).
82. عالم حافظ، تصدر للتدريس بفاس، له الملكة في علم الكلام والمطالعة، (ت 1116هـ).
83. علامة فقيه مدرس زاهد ورع، نسبة عن ذرية الشيخ عبد القادر الجليلي، له تأليف كثيرة، توفي بفاس 1110هـ.
84. الحسن بن مسعود اليوسي، عالم ماهر في المعقول والمنقول، زاخر المعارف، له عدة مؤلفات (1102-1040هـ).



85. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور، ص: 9-15.
86. انظر: م. س، ص: 17-18.
87. نضيف هنا أن ابن زاكور توفي يوم الخميس 20/محرم/1120هـ (انظر موسوعة أعلام المغرب، ج 5، ص: 1938).
88. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور- عبد الله كنون الحسني، ص: 20-19-21.
89. م. س، ص: 23.
90. م. س، ص: 25.
91. م. س، ص: 22.
92. م. س، ص: 26.
93. تقدمت ترجمتهما في الحديث عن شيوخ ابن زاكور.
94. مغربي تطواني عالم صالح، قرأ العلم بفاس، له رسائل ومخاطبات (توفي في يوم 29/شوال/1120هـ).
95. سعيد العميري، المكناسي؛ فقيه قاض علامة بياني، كان آية في النحو (ت 1131هـ).
96. أبو العباس العطار المراكشي؛ فقيه علامة أديب، توفي بفاس سنة 1124هـ.
97. القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (544-476هـ).
98. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي؛ حافظ عالم باللغة والسير (581-508هـ).
99. السلطان إسماعيل بن الشريف العلوي، إكليل زمانه وفريد العقد في أوانه، بويع بعد أخيه مولاي الرشيد فحكم من سنة 1182هـ إلى أن توفي سنة 1139هـ.
100. ثاني ملوك الأدارسة في المغرب وباني مدينة فاس، عرف بالجودة والفصاحة والحزم (213-177هـ).
101. عالم منيف ماهر في النحو والبيان والمنطق وغير ذلك (ت 1118هـ).
102. إدريس بن عبد الله؛ مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب (ت 177هـ) وابنه إدريس جنين في بطن أمه.
103. انظر القصيدة بأكملها في المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص 30-29-28-27).
104. انظر: م. س، ص: (44-43-42).
105. اليمؤود: الغض الناعم، يوصف به الغصن والجارية.
106. انظر: المنتخب من شعر بن زاكور- عبد الله كنون الحسني، ص: (87-86).
107. م. س، ص: 87.
108. م. س، ص: 89.
109. م. س، ص: 87.
110. م. س، ص: 89-90.
111. المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص: 92.
112. انظر: م. س، ص: 98.
113. انظر النص في م. س، ص: 98-99.
114. انظر النص في م. س، ص: 99.
115. انظر القصيدة في المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص: 101.

116. انظر: م. س، ص: 108.
117. انظر: م. س، ص: 114-115.
118. انظر: م. س، ص: 115-116.
119. انظر: م. س، ص: 119.
120. الوعث الطريق الوعر - الحث: اليباس الخشن من الرمل.
121. الجث: حرشاء العسل أي ما مات من النحل فيها. انظر: المنتخب تمام الأرجوزة في المنتخب، ص: 121-124.
122. انظر المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص: 125.
123. طباخ: فائدة.
124. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص: 128.
125. مجرذ: مجرب محنك- تبغذا: افتقر بعد الغنى- هريذ: سار دون الخبث (من شرح الأستاذ كنون).
126. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص: 132.
127. انظر: م. س، ص: 132-133.
128. الحذذ علة تصيب البحر الكامل بحذف الوند المجموع من العروض والضرب فتصير "متفا" بدل "متفاعلن".
129. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، صفحات ما بين 32-37، وهي أطول قصيدة في المنتخب.
130. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون الحسني، ص: 100.
131. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور، ص: 49-50، الأذن: الإغراء على المعاصي، الأذن: الاضطراب، البهز: الدفع العنيف، الجأز: الغصص في الصدر، الطنز: السخرية، النكز: الطعن، الوكز: الضرب بجمع الكف، الوخز: الطعن بالرمح، النحز: النحس والدفع، النفز: الضرب بالرجل أو العصا، النفز: الإفساد.
132. المحييص والحبوص: العدو السريع، البوص: اللون، البوص: المؤخر، البلصوص: طائر صغير الدموص: دويبة في الماء تفوص، وعوته ودعوصه: أراضيه ورماله. انظر: المنتخب من شعر ابن زاكور، ص: 65.
133. المنتخب من شعر ابن زاكور- ذ. عبد الله كنون، ص: 39.